Princeton University Library
32101 075818391

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

JAN 15 1997

Bū'aqīl

كتاب

سوق الاسرار إلى حضرة الشاهد الستار

تأليف

خاتمة المحققين وقدوة اهل الرسوخ واليقين

سيدنا وسندنا المولى الحاج الاحسن بن محمد بن ابى جماعة

البعقيلي السوسي اصلا البيضاوى وطناً

متع الله بحياته المسلمين والاسلام

آمين

قام بطبعه تلميذه : محمد بن سالم الصائغ

مدير المطبعة العربية بدرب غلف بالدار البيضاء

للمؤلف حفظه الله

الطبعة الاولى سنة ١٣٥٣

حقوق الطبع محفوظة

يطلب من المطبعة المذكورة

(Arab)
KBL
.B826
(RECAP)

بسم الله الرحمن الرحيم

(وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما)

الحمد لله الذى هدى اليه من استهداه ونصر على جيوش النفوس من اجتباه وارشد كرائم الارواح لثبات جلاله وأوقفها بين يديه لافاضة جماله الفاعل المنفرد المختار الحاكم بفضله وعدله على فاعل الاضطرار والصلاة والسلام على امام الواصلين وقبلة المريدين قائد الغر المحجلين فاتح النبوءة وخاتمها اصل المكونات وروحها هادى أهل السعادة وممدها معلم آداب العبودية بالتعلق بالربوبية من لايدل إلا على مولاه بحاله ومقاله باب الحضرة وينبوع العلم الوهبى بلسانه صلاة وسلاماً مناسبين لمقام كماله وليست إلا من مولاه مفاضة من حضرة كماله . وبعد فإنني لما من الله علي بحضرة دين المنعم عليهم من الاصفياء تذكرت إخواننا العبيد الاتقياء فأحببت أن اوضح لنا وهم زلال العبودية لتنقشع عنها العبودة المحضة ويزال نقاب محياها بعبارة غضة فيعقبها ذوق ما أشارله العارفون باساطير التلويح والكناية فيربح كل تاجر باحكام فهم ماسطرناه بالعناية فالله المبدئ المتم المعيد هو الذى انطق كل شيء المحرك المسكن . اللفظ قالب المعاني والقلب قالب الاسرار والمراد للمبانى وسميته (سوق الاسرار إلى حضرة الشاهد الستار) وبعد فليعلم اللبيب أن كل ماخطر بباله فالله بخلافه وأن هذا الكتاب إنما يساق

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY
32101 016432682

به مساق الامثال وهو وما فهم منه وما تخيله الافهام عند تقريره رمز حادث لاغير وأن المقصود به إفراد الوجهة إلى حضرة الالوهية وهو المعبر عندهم بالتوحيد فالتوحيد توجيه وإفراد الوجهة إلى سيادة المالك بالخشوع والخضوع والتذلل لسطوة سبحات جلاله فإن كثيراً من العباد مغرور بحضرة الدنيا وحضرة الآخرة وحضرة البرزخ وحضرة متعلقاتها . فألمت هنا بما يزيح شوب العبودة بغيرها « إن الله لايغفر أن يشرك به » فيجب إفراد المملوكية لقبلة سيادة المالكية فانهم فإن كل ماسوى الله عبد مملوك له حقيقة والمالك واحد احد والمملوك من حيث الفعل الالهى واحد وباعتبار جهات الجزئيات متعدد والعبيد المكلفون بحسب ما ظهر ثلاثة عبد الاجرة وهو من يعبد لغرض دنيوى أواخروى أي حمله الغرض الطمعى على العبادة من صلاة واذكار فهذا بعيد بعد نسبة من الحضرة المالكية مستوجب بعبادته البوار والنكال لولا فضله تعلى عليه وعبادته مردودة عليه لانه عابد لنفسه لا لربه فهذه مرتبة المخلصين واهل الاخلاص على خطر عظيم وعبد عصى من حمله خوف على العبادة وهو خوف لحاق ماتوعد به العاصين من اليم النار وهذا عابد لهواه وهو اجلف المتعبدين لان المعلول يدور مع العلة وجوداً وعدماً لولا الجنة والنار لظهر من يعبد الله ممن لا يعبده والمغتر بالظواهر كثير فكثيراً من تجرد للخلوات والرياضة والمجاهدة الفادحة لهاذين الغرضين الفاسدين عند كل ذي ذوق سليم فيحتمل المكاره لها وربما يدله عليه من لم يصحح وجهته

وتوحيده فيكون عوناً للشيطان عليه والثالث عبد الله وهو من حمله على انواع العبادة امتثال اوامر الله واجتناب نواهيه إن كان من الدرجة الاولى من المقربين او حمله استحقاق المالك الحق لانه السيد المنفرد بها ان كان في الدرجة الثانية وهو خاصة المقربين او حمله الشوق والشكر والغلبة لما فجأه من الجمال والجلال وهى الغاية القصوى فى الاتقان والاحسان من غير تعرض لامتثال وان كان ممتثلا ولا استحقاق لما دهمه من الجمود الصرف والفناء عن كل ما غشيه من السواحق والدواك لاحساسه فكان عبداً جامداً لنفسه متصرفاً لربه ميتاً لها حياً بربه مجرداً عن العقل عقل تمييز وعقل كلى فانفتحت له عيون بحور حضرة العقل الربانى فتصرف به ربه بما انطوى فيه من انوار عقله الربانى فخاف نور عقله نور المريدين والسالكين والعابدين واعلم ان العارف يكون كالقلم بين يدي كاتبه فهو جامد لاروح فيه ولا عقل ولا تمييز ولا ارادة ولا سلوك بل عرضه الكاتب فخظه أن كان آلة للكتب فياسعادة له ان استعمله الكاتب فى القصائد المليحة وكتب به خطاً مستقيما حسناً بفضله وويل له ان استعمله الكاتب في القصائد المخالفة لآدب حضرة الملوك وان كتب به ذلك فالكاتب له أن يبريه وينجره بما ظهر له وله أن يحرقه بالنار او يهمله والا فالاقلام كثيرة جداً فإن استعمله فبفضله وان اهمله فبعدله له لانه ظالم بكتبه القصائد المناقضة للاداب والحروف الغير المستحسنة والمالك يفعل في ملكه مايشاء غير ظالم فالظلم شغل مالك الغير والقلم سهم الكاتب

فافهم فلله المثل الاعلى ففعل الكتابة من قوة الكاتب والمباشرة للقلم فبها ياخذه سياسة ثم اعلم أن العبد على الحقيقة الاصلية لله واحد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو الذى افرد الحق كليته الى الحضرة القدسية افضالا منه جل وعلى لانه خلق من صفوة النور الالهى وهو الذى خلقه لنفسه وما سواه صلى الله عليه وسلم يعبد الله من وراء حجابيته صلى الله عليه وسلم حتى الانبياء فإنهم خلفاؤه صلى الله عليه وسلم في ذلك فهو العابد لله دائماً القائم بحق الربوبية والعارفون يعرفون الله بما ظهر لهم من العابد صلى الله عليه وسلم وهم غرق في أنواره صلى الله عليه وسلم متوجهين به لحضرة ربهم فهو قبلتهم وامامهم من يوم فطر الله الخلق إلى مالا نهاية لايام الآخرة فكل من ناب عنه صلى الله عليه وسلم بحاته التى البسها له صلى الله عليه وسلم ومن ناب عمن ناب عنه صلى الله عليه وسلم يعبد الله بحسب صفاء الحلة التى البسها فهكذا إلى آخر الدهر ثم اكبر الخلق عبودية بعد الانبياء القطب الجامع الكامل الوارث اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ثم القطب دونه ثم من ضاهاهم إلى آخر الدهر وسيتبين لك ذلك كله في عرصات القيامة فمن ورث مقام نبي من الانبياء يعبد الله بقدر ما ورثه ذلك النبي من حضرة قطب الوسائل صلى الله عليه وسلم فإن كان قطباً مثلا يغترف ويتصرف بحسب عبوديته المكتسبة من موروثه ومن ورث المقام المحمدى يكون كاملا لجمع علم الاولين والآخرين تتفجر منه الشرائع كلها ويعبد الله بجميع شرائع الانبياء لانه ورث بالفضل الالهي ممدهم وروحهم وإنما

الممت بهذا وإن كان مستطرداً لتعرف وساطته صلى الله عليه وسلم قبل الوصول وبعده فإن حجبت عنك وساطته صلى الله عليه وسلم فقد حجبت عمن كان قبلك من كبار العارفين مع اعتقادهم واعترافهم بها بل لا يتجلى احد الا بحلة شيخه الموروث له وهو صلى الله عليه وسلم قاب قوسين اي دائر بما خلقه الله المسمى بالامر الالهى وهو الكون فاعلم ان الكون من حيث هو مثاله باعتبار عظمة المالك جل وعلا كبيضة صغيرة لاظهور لها إلا كظهورها فقاب قوسين قشرة البيضة ولها قشور متعددة و كلما يسمى بالمخلوق داخل في باطن البيضة من العوالم كلها الدنيوية والاخروية حتى العرش وما فى جوفه فحجابيته صلى الله عليه وسلم دائرة به وما فى داخلها محفوظ به صلى الله عليه وسلم وهو مظله بحيث لو ازيل شيء من حجابيته صلى الله عليه وسلم لتدكدك ما في داخله من عرش وغيره فكلما خطر فى بال العارفين الموحدين فإنما هو من جنس العوالم المحشوة فى مرآته صلى الله عليه وسلم ولا سبيل لاحد أيا كان ولو سيدنا اسرافيل الذى هو اكبر العارفين إلى تحقيق مرتبته صلى الله عليه وسلم فضلا عن الاحاطة وقد اعجز الحق جل وعلا جميع الخلائق عن ادراك جوهرة واحدة من جواهره صلى الله عليه وسلم ومعه انما هو مخلوق له مثلنا ولقد قطع الحق جل وعلا أطماع الافكار بالنبي صلى الله عليه وسلم ومنع به كل ادراك وجعله سوراً قاهراً لكل عارف فقاب قوسيته صلى الله عليه وسلم معناها ان الحق جل وعلا خلق صفيه صلى الله عليه وسلم من

صفوة نوره جل وعلا المكرم فأضاءت جوهرته صلى الله عليه وسلم فكل ماوصله نور جوهرته فهو بحر الخليقة المقهور ببحر الالوهية فركبه الحق جل وعلا من نور جوهرته ادوار بحور الفيض والسقي الالهي يظل بحر على بحر ويبرد حرارة السطوة الالهية تدريجاً حتى حصل اللطف الكبير منه جل وعلا فكون الحق الفاعل المختار على حسب ما تعلقت به الارادة الازلية جميع العوالم المترتبة في القوة والضعف فحصل لله الحمد الامان والهناء لضعيف الاكوان بالقوى منها فهكذا حتى وصلت الى المرتبة المحمدية فهي ظل الجميع واصل الجميع وبحر فيوض للجميع كله لطفاً من المالك جل وعلا بعباده ليبقى لهم وجودهم المناسب لهم بظل اقوى خلقه صلى الله عليه وسلم فاعرف قدر نبيك تعرف منه قدرك وإنما بينت ليلا تدعى الاستقلال فتدك بسطوة غيرة مرتبة الحق على حبيبه فتحاول محالا لم يرده الله جل وعلا فإذا عبدت ربك بما افاضه عليك من حضرة نبيك صلى الله عليه وسلم وعرفت واعطيت للحضرات حقها والادب فاعلم ان الله عز وجل لما خلق خلقه ومن جملته الفلك الدولاب الدائر السائر ابداً علق رزق خلقه بالعمل المتقن لانه جل جلاله لانسبة بينه وبين مخلوقه وإنما خلق وقدر واراد بفضله فكل من عمل عملا متقناً أياً كان صالحاً أو غيره وأتقنه بشروطه التي قررها الشارع صلى الله عليه وسلم باقواله وافعاله وتقريراته يدور له الفلك بسهم غلة ذلك السبب بعد عليك ان السبب لاتأثير له بل إنما هو امر مطاع فمن عمل عملا صالحاً

من صلاة وصوم وذكر وانواع القربات واتقنه بشروطه المقررة من همة نافذة جاهدة في طلبه أو الموت دونه فإن تعرض بعمله لدنيا يصيبها يدر له الفلك بها وهو غير عابد بل مسيء مستحق فى نفس الامر المقت من الله لانه لم يفرد العبادة له جل وعلا وإنما عبد لنفسه فهو مشرك في العمل المشروع للعبادة المحضة بحظه الدنيوى اولا فضل الله عليه لاهلكه به لكن قدر أن كل من عمل عملا وتعرض به لامر واتقنه يحصل على غرضه الذى هو النتيجة فتنفعل له الدنيا بسر همته ولاحظ له في الادب مع ربه بل هو مطرود من حضرة القرب ولايشم رائحة معرفة سيده مالم يتب ويخلص وجهته لحضرة سيده وربما يغتر بما حصل له من الفتوحات الدنيوية بسبب عمله فتنغلق عليه ابواب الرب جل وعلا فالغرور اعتقاد الامر على خلاف ماهو عليه فقد اعتقد انه حصل على خاصية الذكر مثلا فيصرف همته عمره كله لمثاله ويجعل ذلك عبادة ربه فيعد نفسه من الذاكرين الله كثيراً ويتلذذ بذلك في جميع اوقاته و كلما ازداد خدمة ازداد بعده من حضرة سيده ربه لانه إنما يغلظ الحجاب بهمته ونيته وربما يدل العابدين على مثل عمله فهو ضال مضل محجوب باشراكه في عبادة ربه فتناديه حضرة سيده ماعبدتنا لاجلنا وإنما عبدت لنفسك فابق مع نفسك منعماً بغلة عملك ولاأنت عندى ابعد من كل بعيد لنجاسة مطلبك فنامر اخانا فى ذات الله ان يرجع إلى ربه تائباً من نجاسة حظوظه ويفرد وجهته لربه ويخلص عمله ونيته له يجده اقرب اليه من حبل الوريد فافهم

وإن عبد لغرض الخوف من عتابه واتقن العمل بشروطه بهمة نافذة جادة او الموت دونه يدر له الفلك بسهمه أي غلة عمله وهو الحظ من اليم عقابه وهو غير عابد وغير اديب بل مشرك فى الحقيقة لانه استعمل السبب الذى يقصد به محاض العبودية والتعلق بالربوبية فى حظ نفسه الذى هو الخوف من النار وهو فى الحقيقة وإن كان محفوظاً من العقاب يستحق البوار بالاشراك « إن الله لايغفر أن يشرك به » وعدم الغفران بعده من حضرة سيده حتى يفيء إلى امر الله ويتبرا من الشرك في العمل فتناديه الحضرة ماعبدتنا لاجلنا وإنما عبدت نفسك فافهم ترشد وان عبد لغرض الجنة واتقن العمل اتقاناً محكماً بهمة نافذة جادة غير سائمة ويلاحظ بعبادته ماسمعه من لسان الشارع من انواع النعم الحور وغيرها بحيث لايريد بعمله إلا ثوابه الآجل الاخروية يدر له الفلك بسهمه الذى هو غلة عمله وهو سكنى الجنة والتنعم بما فيها من نعم ربه وهوغير عابد ولااديب بل هو مستوجب بعمله عقاب سيده لولاما اكتنفه من فضل ربه الذى عليه التعويل فيتلذذ بما تعرض له بعمله ولاسهم له في حضرة ربه ومعرفة سيده بل يشتغل بنفسه فى الدنيا والآخرة منهمكاً في شهواتها الحظية وان كان يكرمه ربه بسماع لذيذ خطابه يوم الجمعة مع عامة الناس على حسب الافضال لاغير فيبقى مع العامة ساعة ثم يرد إلى نفسه متنعماً بشهواتها المالوفة محتجبة عن معرفة جنة ذوق ما ذاقه أهل الحق الذين هم الاكابر من الموحدين عبادتهم لربهم فى دار حياتهم الدنيوية

وغيرهم بطال وإن كان فى نعيم الجنة فجنة الموحدين المفردين لمحض العبودية الانس بربهم ولاتخطر نعم الجنة ببال وإن كانوا غرق فيها بحسب الافضال فيجمعون لذة شهودهم لجمال سيدهم فى كل نفس من انفاس الدهر مع لذيذ نعم الجنة فلعنبة واحدة ياكلها العارف احب وألذ واشهى من نعيم عامة الجنة فالعارف اكرمه سيده باعظم نعيم الجنة ويحصل له سيده فى نعمة واحدة اعظم ما يحصل لجميع عامة الجنة بلا قصد من العارف بل بالفضل الالهى ويفاض عليه شهود مولاه الذى افرد له العبودية « وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون » فالعارفون افيض عليهم شهود مولاهم بعملهم وتفضل عليهم بلذيذ نعم الجنة بل باعظم نعمها والعامى افاض عليه الحق نعيم الجنة الناقصة اللذة عن مرتبة العارف بمراحل بسبب عمله لانه مشهوده في داره الدنيا واكرمه الله في نفس واحد يوم الجمعة بسماع كلام سيده ببركة العارفين ورؤية وجه سيده مع الفناء لا البقاء لانه تعرض لرؤية ربه بعمله فدار له الفلك بسهمه وهو غير عابد فافهم الفرق بين العارفين في الجنة وبين عامتها تجد العامة إنما رحموا ببركة العارفين وهم عيالهم ويتبين لك أن نفس العارف فى الجنة لاتقاومه أنفاس العامة كلها سواء كان فى الانس بربه أو فى النعيم المقيم وقد علمت أن الله جل وعلا يخلق فى عنبة واحدة مثلا للعارف لذة مالايجده أهل الجنة من جميع نعيم وجميع اعمار جنتهم فإذا تمهد هذا فقم بين يدي مولاك بالعبودية الخالصة من غير غرض دنيوى ولااخروى ولا برزخى بل لما عليه من جمال وجلال

الكمال تكن اسعد الناس بمولاك ولاتغتر بزخارف الحظوظ التى هى مهلكة العابدين ومزبلة المطرودين فليكن حظك من مولاك أن جعلك له لذكره لاغير وإن عبده لغرض الولاية والفتح والكشوفات واتقن فيه إتقاناً محكماً على حسب ماعند أهل الطريقة الثانية المحدثة بعد القرون الثلاثة بعد ادبار القلوب عن الله التى بنوها على الحظوظ من الفتح والكشوفات قصداً منهم لترقيق الحجاب لاغير لأنها طريقة جادة بل هى معوجة معلومة الاعوجاج لكل عاقل لكن بنيت على الحظوظ اولا لغرض السياسة والرياضة فإذا رقت الحجب وانفتحت مسام بواطن أهلها يعرف المسلك اهلها بسهولة عن قصد الحظوظ الذي هوعين الشرك فيتطهرون ببركة المسلك العارف لاغير ولاتحمد عواقب أهل الطريقة الثانية إلا عند اختتام اعمارهم وانتهاء امرهم فمن بقي منهم حتى يرتاض ويرده المسلك إلى الطريقة الاولى الجادة التى بنيت على إفراد العبودية لسيادة المالك الحق جل وعلا وهى طريقة النبي صلى الله عليه وسلم وطريق أتباعه الصحابة وأتباعهم فأهل الطريقة الثانية لايسمون التابعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاتباع الكلى حتى يتخلصوا للاولى لانها ليست العبادة مقصودة للمحدثين لها من العارفين بل مقصودهم اطماع القلوب المدبرة عن حضرة الله على وجه السياسة فإذا مالت قلوبهم إلى طلب كرامة الله فطموهم منه وبينوا لهم وجه العبودية فيلتحق بعده بالسعداء بحضرة ربهم وعليه فإن اتقن العمل بوجهه يدر له الفلك بسهم الولاية والفتوحات والانفعالات

بهممهم وخرق العوائد المالوفات باضدادها فيعظمون في العالم العلوي والسفلي رذلك جزاؤهم لانه ماعبد الاله وربما يقطع له رأسه بسيف القدرة و يطاف به في عالم الحس فيقال هذا جزاء من اختار الولاية على خدمة مولاه اعيذ نفسي واخواني من سوء القضاء اللهم إلا أن تدركه عناية إلهية فتخرجه عن حضرة حسه حتى يشهد الحق ويتبرا من ولايته وقوته ورجع إلى لبس ثياب العبودية بحيث لاينازع سيده في ردائه وإزاره الكبرياء والعظمة فيكون حينئذ مراداً له جل وعلا فافهم فإنه موضع زلق موبق لان كثيراً ممن افيضت عليه الولاية بحسب عمله المتقن وهو محجوب عن الحق يتصرف بها بلا ادب حتى يطرد بسوء ادبه وربما يخيل له فى حال الانفعال أنه الفاعل وأنه عين ربه فيتكلم بكلمة الكفر نعوذ بالله من سخطه فيهدر دمه على لسان الشريعة محقاً او مبطلا فلا يلومن الا نفسه ومن تطور فى غير شكله فدمه هدر محقاً او مبطلاوإياي واياك من دعوى الربوبية فإنها رجس فالعبد عبد وجب عليه ألا يتعدى طوره على اي حال والولي هو الحق جل وعلا لاغير وإنما أفاض اسم الولاية على غيره لسياسة ملكه لاغير وإياك ان تهمل حق العبودية التي هى اصلك فتغتر مع المغترين وانواع المغترين كثير بل إن تجلى فيك الحق على سبيل القهر فانهض بالله لابك مفوضاً مؤتمراً بأمره وأنت في هذه الحالة غير عابد لمولاك بل إنما حصلت على نتيجة عملك المتقن فكلما ازددت خدمة على هذا الوجه ازددت بعداً من الملك الحق فافهم واعلم ان

الاذكار وانواع العبادة المرتبة عند العلماء لملاحظة خاصيتها من صلاة ذات ركوع وسجود على الكيفيات المتوجه بها على ما قرره في احياء العلوم وقوت القلوب وكتاب جواهر الخمس وغيرها وصلاة الضحى وما حكى عن الشارع من الثواب المرتب عليها واذكار مقررة بلسان الشرع كالاسماء الحسنى المفصل كيفية التوجه بها فى جواهر الخمس للشطار وشمس المعارف وغيرها وكذا الطلاسم المفهم معناها المركبة على يد الامام الشاذلي والامام الغزالي ومن تبعهما وأما الطلاسم المجهول معناها كخاتم سليمان عليه السلام فحرام تناولها فكلما ذكره العلماء فيها صحيح لاشك فيه وكلما وردعن النبي صلى الله عليه وسلم فى ذلك صحيح لا شك فيه لكن مقصود الشارع فيه ذكر فضل الله تنشيطاً لهمم السالكين المريدين فى حال طريقهم لا انه حرضهم واغراهم عن التعرض بهممهم لذلك فى حال توجههم فإن التعرض له فى حال التوجه يقدح في العبودية ولا شك ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسله الله لتصحيح قصد السالكين والتائبين والعاصين فيصرف خطابه لكل مقام يناسبه وهو صلى الله عليه وسلم يتلون فى مراتب الدين الثلاثة ومواقفه التسعة فيوجه خطابه لاهل المواقف بحسب الشفاء لكل مريض منهم فالعاقل ياخذ دواء يناسب علته من ألفاظ الشارع ولا يتصرف كل دواء فى كل علة بل كل واحدة لها فى ألفاظه ما يناسبها لانه هو الطبيب الحقيقي فالعاصي ينقمع وينزجر بذكر اليم العقاب فيتوب ويبدا السلوك اولاً والتائب ينشط بذكر ثواب التائبين وهو العفو من

الله جل وعلا إفضالاً منه والمخلص تزداد همته بذكر الثواب المرتب على عمله ويزيد مجاهدة وهي خير من البطالة والمقرب يخاف ويدهش وينقبض عند سماع الثواب ولو من الشارع مخافة ان يكون من المطرودين المبعدين من حضرة سيدهم فيزداد انحياشاً لجناب الحق ويسرى فيه سر كلام النبوءة فيزيد تجرداً مما سواه ويصحح وجهته ببركة الخطاب مجرداً من الغير والغيرية فيزيد قرباً على قرب مثاله ان الصبي الاحمق بصباه اذا هرب من حضرة امه المشفقة عليه إلى حضرة الصبيان امثاله بين كبير وصغير عقل وصغير جسم وعقل فان لسان امه يقول له فانحش إلي وابق معي فأنا الحنينة عليك القائمة بمصالحك العارفة بثمنك لاني ولدتك فإن امتنع ترغبه بمثل بيضة ورمانة وحلواء وحاجة فتمنيه بها ياولدي إن رجعت الي اعطاك حاجة تارة تظهرها وتارة تخفيها ومقصودها الرجوع اليها فإن رجع عن شراده تمكنه منها وإلا امسكت عنه فإن رجع ما رجع محبة في امه وإنما حمله الهلع ولا يبقى في حجر امه وإن رجع مطمئناً لانه انما رجع لغرضه فإن اكل الرمانة اظهرت له الاخرى احسن منها حتى يكبر ويعقل فإن عقل ترك ونهمته اما البقاء واما العقوق نعوذ بالله وإذا امتنع من الرجوع بعد المبالغة فى اظهار الحاجة تتركه وهواه وربما تحرض عليه الصبيان ليضربوه ويسبوه ويهينوه محبة فيه للرجوع اليها فإن اهين اوادمى يهرب إلى امه للشكاية فتقول له انت الذى تركتني وتبعتهم ليبارك لهم في صحبتهم لانك اخترتهم فان اكثر الشكاية عليها ولزمها تستقذر له

مخالطتهم و تظهر له انها معادية لهم وهى التي حرضتهم عليه سياسة منها للبقاء عندها لانها عاشقة فيه فان انحاش لها وجلس فى حجرها قباته ولا تبالي بما فعله في حال صباه والصبيان وإن كانوا مبكين له يترددون عليه بالنداء للعب معهم على عادة أهل الاهواء فإن استقذرهم واعد مجالستهم ومرافقتهم سماً بما رآ عياناً من إذايتهم له وقطعهم اياه عن حضرة والدته المدبرة له يبقى مكفولا مرضياً موصولا مع امه وان نسى ما فعلوه معه يخرج اليهم ويكبر معهم فاسد الطوية مقطوعاً ملعوناً في حضرة امه وهو مولودها تحبه ويبغضها وكذلك إن خرج للصبيان وعظموه ورأسوه وامروه عليهم فإنه لا يرجى برءُ بلائه لانه وجد الرياسة مع غير امه فينقطع دائماً بسبب اللهو والصبي المنحاز إلى امه الذى لا يالف غيرها ولا يريد الانقطاع عنها لطهارة اصله وشهامة مخبره لا يفارقها ولا يربى الفة على أحد حتى ان جدته او خالته اذا طلبته من حجر امه ينظر الى امه لما عرف بباطنه ان امه تحبها فإن اذنت له امه ظاهراً وباطناً يمشى متغنجاً متبختراً مظهراً انه لا يريد لولا اذن امه فيبقى بين يديها لحظة وقلبه مع امه وعينه كذلك وهو يفرفر اليها فإذا استمتعت به في قدر لحظة ينسل إلى امه فإن منعته الخالة مثلا يبك حتى يرجع هذا شأن سالم الفطرة فلا يحتاج إلى تمنية امه للرجوع ولا يعرج على مثل البيضة بل كليته في حضرة امه مستوحشاً غيرها بالفطرة فامه تكرمه بأي أنواع الاكرام من بيضة وحلواء وثياب فاخرة تمتعاً به لاهروباً فالكبير في حضرة امه العاقل العارف

الماهر بامر صلاح نفسه وإنه مقصور على حضرة امه لا يمنى اصلا فإن منته امه اختباراً يستحيي وينقبض ويخاف أن يكون صغيراً او هارباً ممكوراً به فيضرع ويبكي لما خاف من المكر حيث نزلته منزلة الصبي فى الخطاب ويريد قربه بخوفه من مكر امه (ما للكبراء والشهوات مالي وللدنيا) ولله المثل الاعلى « إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها» فمثال حضرة الام حضرة الحق ومثال الام فى الحنين والشفقة سيد العبد وله المثل الاعلى ومثال الهارب مثل العاصي يمنى بالجنة ويزجر بالنار للرجوع ومثال البيضة الجنة وما فيها فإنها ما ذكرت في القرآن إلا لمثل ذلك شفاء ودواء وترياقاً لكل أحد. فالهارب العاصى عن حضرة مولاه ينكف إن سمع عتاب الله ويخافه إن سبقت له السعادة بحسب الفطرة والتائب يزيد في الاعمال الصالحات لما سمعه من الجنة والمخلص العامل عملا ينسبه لنفسه ويلاحظ فى حال عمله الثواب المرتب فيزيده الخطاب بمثل ذكر المغفرة والقرب مجاهدة. والعارف المقرب الكبير يزيده الخطاب بمثل الجنة والحفظ من النار والمغفرة انقباضا وخوفاً من أن يكون ممكوراً به وهو فى الحضرة ويعد نفسه مقطوعاً بحيث لا يعول على حاله ولا معرفته بربه ولا بوصاله لانه لما سمع ذكر الثواب خاف أن يكون من العاصين أو التائبين او المخلصين فيخاف من مقام الاخلاص كما يخاف العاصي من النار ولا يزال يخاف من مقام ربه فله جنة معرفة ربه ممزوجة بالادب الذي اقتضه وهو الركون الى مولاه والرضى بما رضيه من جنة

أو نار وجنته لذة شهود مولاه وناره نار القطيعة التي هي احر نار فيبقى بأدبه موصولا في الدنيا والآخرة ولا يفرق بين الدوائر الثلاث فحضرة الدنيا والبرزخ والآخرة على حد سواء عنده لانه متمتع بلذيذ خطاب سيده وجماله ويحمله الجمال عن ترك الميل لغير ربه خائفاً وجلا آنساً فانياً صاحياً ميتاً حياً جامداً متصرفاً منقطعاً عن الخلائق متصلا بهم ساكتاً متكلماً مشيراً عاجزاً عن الاشارة ضاحكاً باكياً عاقلا والهاً مميزاً ساكراً فتجتمع عليه الاوصاف كلها في نفس واحد متصفاً بصفات ربه متجرداً عن صفات نفسه أديباً عالماً جاهلا فتشرق عليه أوصاف العبودية كلها فى كوة السيادة في كل نفس من أنفاسه فلا يحصل على معرفته بين الناس إلا من أحبه الله لانه متلون بتلون الخلائق كلها بجلوسه على كرسي العبودية فتحصل انه توجه خطاب الشارع الى جميع الاجناس من العبيد يداويه الخطاب العزيز بما يصلحه ويزيده « لمثل هذا فليعمل العاملون » فالمخلص عند السيد هو الذي يعرف خطاب سيده بالاشارة ويفهم من عمل لفظه ومن كل اشارة ما يبرئ اسقام الاجناس كلها وهذا العالم حقيقة الذي يستحق التقدم والعلم وغيره إنما يزيد سقماً على سقم لكنه لا يريد التنزل من حضرة الحق إلى حضرة الخلق اللهم إلا اذا اقتضت حكمة سيده التنزل فلا يكاد يحب إلا التنزل لانه مراد سيده سواء فيه صلاحه او هلاكه فإنه لا مراد له مع مراد سيده فيظهر المخالطة و يظهر المجانسة لهم ولا مناسبة إلا ما اقتضاه الامر الالهي فافهم وكن من الشاكرين فإن كثيراً من الناس

اختلطت عليه الطرق فيجمد على الظواهر والحظوظ محتجباً بأن الله أمرنا بطلب الجنة بالاعمال الصالحات ذاهلا عن الطب الالهي لقلة الاطبة في زماننا على الوجه الاكمل أي ظهورهم مع كثرتهم مغرور فاسمع قوله جل وعلا « ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » فالمطمئنة هى نفس المخلصين والاخلاص نهاية الاولياء اهل المجاهدة الملاحظين ثواب اعمالهم وقد امرها الله بالرجوع بالانسلاخ من التعرض للثواب فإن رجعت بحيث رضيت بما رضيه مولاه سميت راضية مع نسبتها العمل لنفسها فيجب عليها التوبة من النسبة العمل لغير الله جل وعلا فإذا تجردت من نسبة العمل لها متبرئة من نفسها عالمة بأن الله هو الفاعل المحرك المسكن له «هو الذى انطق كل شيء. وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى » خطاب لاعز واكبر العبيد ودخلت عائمة في بحر الوحدة وحدة الذات ووحدة الفعل وتبين لها ان الخلائق كلها فعل للحق بمنزلة كتاب مكتوب بمداد واحد واعتقدت ان تجزء الكتاب الى حروف واحزاب وجمل لا يخرجه عن المدادية ولا عن كتابية الحق جل وعلا ونسب لمولاه كل ما رآه ولا يرى احداً قادراً على حركة وسكون بل يكون كل شيء عنده هباء في شمس دخلت بكوة لا وجود له وجوداً يحصل عليه بل هو مبصر غير ثابت ولا نافع ولا ضار ويعتقد وجود الهباء وجوداً خيالياً وانه لم يكن إلا الحق جل وعلا وأن كل ما ظهر إنما ظهر من النور الالهي تكن مرضية عند مولاها فإذا

رضيها يسحقها ويدقها دقا ناعماً حتى يفنيها لاوصافها ويميتها ويربيها بالسقى الالهي بدخولها في حضرة صفاته وأسمائه. فإذا تنورت وتصفت وامتلات بما افيض عليها من حضرة أسمائه وصفاته تجلت وتقوت لحمل اثقال السر الالهي فإذا امرت واودعت وختمت وانغلقت وانبرزت انتقلت للمعرفة الالهية فتكون جامعة مانعة محاطة بسيادة سيدها مرادة معظمة سائرة لما لانهاية له من بحور انوار الكنه الرباني فافهم واجزم وهو قوله تعالى « وادخلي جنتي » أي جنة معرفته وادخلي في عبادى وهذا هو العابد لله لاغير فإن غير هذا عابد لهواه مستحق غضب ربه لولا رحمة الله عليه فعمله بالقصد معه عين القطع لكن سبق ما سبق فى عمله الذى لا يبدل ان كل من عمل عملا وأتقنه دار له الفلك بسهمه. وعليه فمن عصى الله معصية متقنة بشروطها بهمة نافذة جامدة في المعصية على وجه الجحود والاستكبار عن الربوبية يدر له الفلك بسهمه وهو غاية عمله التي هى سخط ربه قطعاً ولا يغفر ذنبه ابداً لانه جل وعلا حكم بأن من عمل عملا متقناً يدر له الفلك بسهمه وقد اتقن العمل بالجحود والاستكبار والتصحيح على عدم العود نعوذ بالله جل وعلا « إن الله لايغفر ان يشرك به » وإن عصى الله اتباعاً لنفسه من غير قصد الاجتراء على الربوبية ولاجحود نعمته ولا استكبارعن سيادته فهذه معصية غير متقنة فإن الفلك لله الحمد يدور بسهم غيره ولذلك يغفر بالحسنات « ان الحسنات يذهبن السيئات » وبالندم والتوبة والاستغفار وغيره من أنواع المكفرات المروية عن الشارع غايتها

انها تاكل من الحسنات إن لم يتب منها صغيرة او كبيرة فإن تاب تاب منها تزد على الحسنات بحسب الفضل الالهي. فكلما ورد انه يكفر فإنه يكفر سائر جميع أنواع المخالفات لله الحمد لان الفلك لم يدر له بسهمه غايته انه مسيء جداً حيث اقتحم ما نهي عنه فيستحق سخط مولاه لولا فضله السابق وهو انه لم يدر له الفلك بسهمه لعدم اتقان العمل وهو منغمس في فضل ربه ولذلك يحمله سر ايمانه على عدم الاصرار الى الممات أي عدم نية الاصرار اليه بل كل يوم يحدث نفسه بالتوبة وكلما سمع كلام الله سرى فيه نوره واما إن نوى الاصرار عليه الى الممات فهو عين التجرء على حضرة الربوبية ولذلك تنسد مرآته ولا يرجى فلاحه لان الفلك دار بسهمه بالاتقان فافهم. ومنه تعلم أن اهل المعاصي من المومنين المصدقين برسالة نبينا صلى الله عليه وسلم لم يكن فيهم لله الحمد من يستحسن المعصية مستكبراً بها على الربوبية وإن كان مجاهراً به عند اقرانه فإنه خائف من مقام ربه بدليل انه يستقذر نفسه ويستحي من العلماء والمساجد فهذا كله لا يدور له الفلك بسهم الغضب وان كان مسيئاً جداً حيث خالف أوامر سيده لكنه غطاه الفضل الالهي. ولهذا لا يغضب الحق جل وعلا على واحد من امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فلو غضب عليهم لتبدل حكمه وهو لا يتبدل وتبدله بدوران الفلك بسهمه وهو غير متقن للمعصية. ولذلك من سبق انه يدخل النار من امته صلى الله عليه وسلم يدخلها مرضياً من سيده ولو فعل ما فعل من كل معصية غير متقنة فلو

اتقنها لكان كافراً بل يدخلها محبوباً مرضياً تطهيراً له مما اسرف حيث ربت مساويه عن حسناته بحسب ما يعلمه الله لا على وجه المقاصة فتهيج عليه النار شفقة فتحرقه مرة واحدة ودفعة واحدة فتخرجه عن حسه فيبقى فحمة مطهراً بها حتى يشفع نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تخرج فحمة حتى يأذن نبيها اظهاراً لاهل الجنة قدر نبيها لا غير وإنه لولاه صلى الله عليه وسلم لاستمر من دخل فيها ولدخلها من لم يدخلها فإذا تبين لاهل الجنة واهل النار ذلك السر الالهي خرج جميع من لم يدر له الفلك بسهم الغضب فيظهر فضل الله للفريقين فيغرق الحق جل جلاله فريق الجنة في محبته وفريق الكفر في غضبه دائماً ابداً فعليك بمولاك فالمنة له عليك والزم اعتاب العبودية المعرفة المجردة من غير وغيرية تحظ في هذه الدار بما يفاتق عليك في البرزخ والآخرة وتتنعم في كل نعمة الدنيا من اكل وشرب ونكاح بمثل ذلك في الجنة ولو كشف الحجاب ما ازددت يقيناً فإذا تمهد هذا فاعلم بان الله عز وجل ما ملكنا العبيد إلا لنفهم بهم عن الله وكذلك كل ما أفاضه علينا وخلقه ونسبه لنا ما نسبه لنا إلا لحكمة وهي المعرفة بان المالك يفعل في ملكه ما يشاء واعلم بان المالك للذوات والارواح والاجرام والاعراض في الحقيقة هو الله جل وعلا وغير الحق مخلوق له مملوك له مقهور بسيف المالك الملك لا يملك نفسه اي جوهره فضلا عن عرضه فضلا عن عماله فضلا عن مال منسوب له وغيره وملكية غير الحق جل وعلا ملكية ظاهرية مجازية وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له فالملك الحق حقيقة وهو استعمال

اللفظ فيما وضع له اولا والواضع الفاعل المختار الحق لتقتبس من الحقيقة ومن المجاز احكامها بالوهب الرباني وهو العقل الغير المكتسب بل مفاض من حضرة الرحمانى فإذا علمت ان المالك واحد لا تعدد يتضح لك أنك انت ومن ماثلك في المخلوقية عبد محض لا تاثير لك ولا حركة ولا سكون إلا به جل وعلا فالمملوك لا يملك مع سيده شيئاً نفسه وحركته وسكونه وكل ما نسب لك ليس ملكاً حقيقياً لك ولذلك امرك بالاقتصاد في كل شيء فإذا تمهد هذا علمت ان العبد له حد يحده ووصف يناسبه وحده الضعف والذل والفقر ووصفه اللجاء والاتكال على سيادة سيده فالسيد تقتضى سيادته الامداد من رزق واحياء واماتة وبعث وفعل كل ما تعلقت به مشيئته فمن اول وهلة الملك ترتب فى علمه الامداد بلا كلام ولا سؤال والعبد بمجرد علمه علماً حقيقياً بترتبه فى ملك سيده يعلم قطعاً من باطنه ان رزقه فى يد سيده فلا يحتاج الى من يعلمه ذلك وان كان من اجهل العبيد بل يعلمه بالفطرة الالهية على سبيل الالهام الربانى فتجد العبد غني النفس عن التعرض لاملاك نفسه لعلمه انه مملوك لا يملك لانه غني بسيده ولا يتعرض لسؤال الغير مخافة سيف غيرة سيده وإن اجاعه السيد لحكمة هذا وعليه فنزل نفسك منزلة ذلك العبد المملوك العاجز المسكين واعتبر فكل مالا ترضى أن يقابلك به عبدك المملوك ملكاً مجازياً فالسيد الواحد الحق هو اولى به فياسعادة عبد استعمله سيده فيما يرجع عليه بالرضي من سيده وياخسارته ان اهمله بعدله فذلك شؤم لحقه

بنفسه لنفسه منها وعبيد الخدمة كثير فبعض يستعمله بفضله وبعض يهمله بعدله فالحمد للملك على كل حال فله ان يهمله ويعذبه بترك خدمته وله ان يرحمه بفضله غير ظالم « وما ربك بظلام للعبيد » لان السيد يتصرف في ملكه كيف يريد من غير منازع لان سيادة المالك متحدة فيجب عليك ايها المسكين ان تعلم ان امورك كلها بيد سيدك فلا تحتاج الى تفويض لان السيد لا يتوقف على توكيل عبده لان الوكيل اجنبي وهذا مالك ومعنى التفويض فى لسان الشارع الاقرار والاعتراف الباطني بانك امورك بيد سيدك لاغير لانك تاذن له كعادة الوكالة والنيابة والتفويض منه لامنك ومعناه منك الاذعان له فإذا افاض خير الدنيا والآخرة ونسبه لك فاقطع بانه لاحق لك فيه إلا مجرد الانتفاع ثم ينقل لغير من العبيد بمدك أي بعد تصرفك فإن السيد اذا قال لعبده ملكتك امر كذا وهو لك مقصوده سياسة النماء والاعتبار لأنه لانظر للسيد عليه ارايت انه إن بذره اليس له ان يعاتبه عليه وهو اكبر دليل عليه وما جعل شيئه تحت نظر عبده إلا للاختبار لانه لا يحب من يتجرا عليه فى الشيء الملك وسيده أولى به ثم اعلم ان العبد المستعمل في غرس مثلا لايخطر بباله ان العمل الذى هو الغرس له بل اذا سألته عن نفسه يجب بديهة بانه عبد لفلان يجيب بلا توان وان سألته عن الغرس يجب بلا تامل بانه لسيده فلان وان كان من اجلف العبيد ولا يتصرف فى الغرس إلا باذن سيده ويغرس خائفاً من سيده وربما يخرج الغرس مراراً وربما تموت الشجرة او ربما

لا يحسن الغرس او ربما ينزعه عن غرسه ويملكه لعبد آخر ويهمله هو وحظه من العز ان كان عبداً للسيد الكبير فإذا شاهد مولاه تنصب عليه صواعق العز والفرح والهيبة والانس فلا تسكن فرائصه حتى يشاهد جمال سيده بالتنزل والملاطفة به ويسمع لذيذ خطابه مع قرائن الامن منه وهكذا دائماً ابداً وان غرس مالا يعده العقل بل يعتقد انه إن زل زلة واحدة في عمره له ان يعذبه بها ان قابله بعين السخط وله ان يتفضل عليه بالاغضاء ان نظر اليه بعين الرضى ولا يعول على عين الرضى ولا على عين السخط فله ان ينظر فى كل نفس لاحدهما او بهما ولا يركن إلى حال بل يرى نفسه مقهوراً فى قبضة المالكية دائماً فكن ايها الاخ كذلك مع مولاك الحق تحصل على كنز العبودية ولا فضل لعبد على الاخر إلا بالادب مع السيادة ما لك ايها المسكين تدعى الحرية وتمن بعملك على مولاك وتطالبه بالاجرة عليه وهل رتب لك سبحانه الاجرة على عملك إلا بعد انطماس البصيرة والبعد من حضرة القرب فلا يقدر عبد أياً كان إن يطالب سيده ولا أن يمن بعمله لكن إذا تصدت المرآت تقبل كل وسخ فشتان ما بينك وبين العبودية وان ادعيتها أين لك العمل الذى نسبته لنفسك فأنت منه وآلة الغرس والبلد منه فاسقط الطمع من ثواب العمل فإنه لولا فضله ما وفقك له وليس من شأن العبد التعرض له بل من شأنه العمل مع الخوف منه فلا يرى نفسه اهلا للعمل فضلا عن الاجرة لكثرة العبيد الذين تظن فيهم عندك الاهلية فأهملهم واستعملك أنت

فتمن عليه بنفسك وانت مخلوق له وما باشرته من العمل فالعبد إذا قال لسيده المجازى اعطنى الاجرة فقد اساء وادعى الحرية حيث طلب الاجرة فالدنيا والآخرة والبرزخ إنما هن ديار الملك وانت عبده فالسيد جل وعلا لايسكنها لاستحالتها لانه غني عن المحل والزمان والمخصص وإنما خلقها لك فاستعمل الادب معه ولا تراع الديار ولا ما فيها فإنما هى مقهورة تحت تصريفك خلقك منها واوقفك عليها واطعمك منها والبسك منها وزوجك منها وأركبك منها رغماً عليها فلا تحبها إلا على وجه محبة العارفين النعم منه وهو أنهم يعتمدون على سيدهم ويعتقدون أنها هدية معظمة مرسلة من السيد لهم فيتسارعون لها لانها بركة الملك عظمهم الملك بها فيعظمونها كما يعظم صاحب السلطان كسوة سيده ويرى لها احتراماً ويقوم بشكر السيد من غير مبالات إلى نفس النعمة وإنما يعظمها باعتبار سيده ويتصرف بها على الوجه الذى اهديت له مراعياً حق السيد مراقباً له في كل حال لانه يحب أن يرى اثر نعمته عليه فيسارع فى حفظها من الآفات والاوساخ ليحفظ وجهه مع سيده لا غير ولا يعشق النعمة كما هو شأن الضالين فإن العاشق ينسلب عقله بالمعشوق فإذا عشق النعمة سقطت حرمة المنعم بين يديه وهو مهوى الهلاك. فمثال النعمة مثال ملك قاهر عظيم الخزائن والعبيد أرسل لبعض خاصته ما ياكله وما يشربه وما يلبسه وما يركبه وما ينكحه ولعظم حظوته عند سيده ارسلها له على يد اعز مملكته مصحوبة بكتاب كتبه السيد بيده تعظيماً له مشتملا على

تعظيمه والسيد يبجل عبده بانواع لذيذ الخطاب مثله رحمة منا ورضوان على عبدنا الكبير الشأن فلان وبعد فقد بلغ قدرك عندنا حتى كتبنا لك كتابا بيدنا على خلاف عادة الملوك لحظوتك عندنا وبعثت اليك عبدنا الذى بحضرتنا لا يفارقنا ولا يدخل علينا احد إلا به وهو الذى اصطفيته بفضلى لخدمتى على سائر مملكتى وبعثته بالكتاب الذي تناولته بيدى ونزلت مرتبته لخدمة حضرتك السنية وعليه فبمجرد وصوله اكرمه واكرم كتابه بقراءته تعظيماً وبفهم ما فيه واعرف حق المرسل لك فإنه اعز العبيد لدي وهو الواسطة لجميع مملكتي فافهم وبعده فاقدم لحضرتنا ولابد بصحبة حامل الكتاب فإنه عارف كيفية السلوك وعليه مهابتنا وجلالنا محرراً ما فى كتابنا من الاشارات والآيات لاولى النهى البينات فخذ منا ما وجه لك من النعم فاستعن بها على السلوك لحضرتنا السنية فاعلم انى ما أرسلت اليك الا لتحضر حضرتنا دائماً على عادة كمال اهل دولتنا اجلالا للرسول الذى ارسل اليك وإياك ان تتراخى فإنه عين الطرد واياك ان تغرك النعم التى اهديت لك لتستعين بها على السير الينا فتكون من المغرورين بالنعم فتطرد عن مقام الحظوة فإن فعلت ولم تصحب رسولنا ولم تكن عند اشارته ولم تكرم رسالته بامتثال امره واغتنام صحبته تكن عندى من عبيد المحنة دائماً ولا ابالي فإن اتيت استقلالا بلا صحبة الرسول فإن اعداءك يقطعونك عنى بتزيين النعم بين عينك فتغتر بها فيصحبك المقت كما صحب من جحد كتابى ورسلى ولم يكرموهما بمتابعتهما فقد حكمت

على نفسي أن كل من لم يمتثل امرى ولم يقدم مع رسولي بالفرح والشوق لحضرتنا اذا كنت انا السيد ورغبتك وطلبتك واكبرت شأنك بالكتاب اليك وبالرسول وانت مستمر على الاباء وكرهت حضرتنا وكرهت حضرة رسولنا وكتابنا فانظر ماذا يلزمك عليه فإنى حكمت حكماً لا يبدل ان اوجه رسولا منا معداً للغضب والاغاظة والنكال فيجرك الي رغماً على انفك ذليلا مهانا مغضوبا عليك ولا ابالى فإنك قد تعديت طورك حيث انفت منا واستعملت نعمنا فيما يبعدك منا فعن قريب يظهر امرك فتكرم باكرام لم تعرفه ولا يخطر فى قلبك ان امتثلت اوتهان اهانة لا تخطر في بالك ولا طاقة لك عليها إن خالفت فاقرأ كتابى بقلبك وكليتك فلا اعذرك بجهل ما فيه لان الرسول بينه لك وإياك ثم إياك من الاغترار بغيرنا فإنك ملحوظ عندنا مكسوب لنا ولا حق للغير فيك اللهم ان اردت الهلاك بالبيان فلك الخيار فى اصلاح نفسك واهلاكها وكم اهلك نفسه ممن قبلك عظمتهم وارسلت اليهم نعماً منا فعشقوها فأتلفتهم عن خدمتنا وسيادتنا وقد بلغ بعضهم بسببها دعوى السيادة والحرية تعالياً وتكبراً وطغيانا عنا وإياك ان تكون مثلهم وكم من عبد ارسلت له وامتثل فقرب معظما مكرماً بما لا يخطر على قلبه فضلا أن يعرفه اسلم تسلم وإلا فلا فامتثل امرنا فمن نسينا نسيناه ومن تادب معنا اغنيناه ومن تجرأ على كتابنا اهلكناه فذلك عادتنا المستمرة إلى الان واياك ان تسلك سبيل المغضوب عليهم من اليهود أو سبيل الضالين ولا سبيل من انكر

وجحد وجودنا وقهرنا وقد بالغت فى الاعذار فقد اعذرتك نجماً على نجم فكلما رجعت قبل نزول غضبنا قبلناك لكن نزول غضبنا غير محقق عندك فامتثل بالفور مع الكتاب اول وهلة وعظم امرنا كما امرك عظمناه مع انك عبد مملوك لاطاقة لك على شيء وإنما اصطفيتك بالخطاب وناديتك بكل ملاطفة لتكون سعيداً فالسعادة ما علمته لك سعادة لا ما تعلمه انت فاقدم ادبر لك واترك معى تدبيراً واياك ثم اياك من البعد عنا فإنه عين الهلاك وقد ناديتك وامرتك لحضرة جمالنا وبالغت واطنبت لك فى الكتاب وكررت مالايجب تكراره وعظمتك بما لاتستحقه فافتح عين بصيرتك واعرف بانك عبد مطلوب للحضرة فنفرت فسامحت مزة بعد مرار والسلام من سيد عظيم قاهر غالب على امره مالك كل رقبة شديد العقاب غافر الذنب مؤرخاً بتاريخ بلوغ العبد التكليف والقوة والشدة والفراسة لخطاب سيده ونحن عنك اغنياء وعن غيرك لانسئلك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للمتقين ، لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم . فبما رحمة من الله لنت وكن عبداً مطيعاً لامر سيده فتنبه ايها المسكين من سكرتك التي تقلب لك الاعيان بالاضداد فتنظر السماء تحتك والارض فوقك لما فجأك من سكر غمرة غفلتك عن مولاك فقد ضبعك ابليس بمثل ماضبعته حظوظ نفسه لما ترأس على اهل الجنة مائة الف واثني عشر الف وخمسة وعشرين عاماً ومثله في السماء ومثله في الارض يعلم الملئكة معرفة الله ويقررهم التوحيد مما علمه من

شبه القرب من سيده فعظمه سيده بالرياسة الملكية والملكية فضبعته الحظوظ مع مولاه جل وعلا حيث بنى امره على الاجارة على العبودية فسرى ظلام الحظوظ وسوء الادب فى كليته فتجبر بما نزل به من هواه وتمرد على سيده وعلى عبد سيده فابدى ما عنده من الغلظة بسبب الولاية على عبيد سيده وفسق بطغيان النعم وانقلب ادبه وحاول لباس سيده يتصرف بلا اذن من سيده فظهر ما كمن من خبثه وسوء طويته فلما انجلى امره واتضح فسقه فى العوالم كلها انقلبت صورته وصارت عين النجاسة الغليظة بسبب حظوظه فاختبره سيده وهو اعلم به يوم ملكه ولم يرض بقضائه وزاده سيده نعماً على ما عنده ليهلكه استدراجاً على عادة سيده مع كل احد إن الكلب العقور لا يوخذ إلا على النعمة فرش له بالنعم ليكبر ويزيد علوه على سيده واستكباره فبقدر الصعود يكون الهبوط فاظهر سيده لصفوة مملكته عنده ظاهراً وباطناً إنى خالق آدم من تراب وجاعله عليكم خليفة نقمة على المغتر الذى لا يعرف نفسه فأعماه الجهل على الرجوع لسيده ابليس فرضيت الملئكة واذعنت قبل ظهوره وبايعت وعزلت رقبة الظالم الجاحد امتثالا لسيدها لما فطرهم سيدهم عليه من آداب الحضرة . رب مبلغ اوعى من السامع فقرر ابليس الملئكة معرفة سيدهم فوعتها وطحن هو بسيف المكر لما تعرض له من عدم اقامة الوجهة لسيده بل يعبده لغرض نفسه فلما حصل عليه في زعمه ظهرت لوازم باطنه فأظهر الحق جل وعلا صفيه خليفة عنه في سائر الاحكام الملكية واقامه مقامه

في افاضة ما يريد جل وعلا أن يمد أهل مملكته ظاهراً وباطناً فيسيل منه ما سرى اليه من الامر الالهى إلى أهل دولته جل وعلا ترتيباً لسياسة ملكه على وفق ما سبق به علمه اعتباراً للقدرة الباهرة والسياسة القاهرة فهو المنفرد بالملك والملكوت فلما برز صفيه امر ملائكته باظهار المبايعة له بمثل المبايعة قبل ظهوره بعد تعليمهم سبب فضله وهو انه علم من سيده ذوات ذرات الوجود الالهى وعلمه في طينته ترتيب الملئكة وظاهرهم وباطنهم وما يراد به وسائر خلقه فانطبع ذلك العلم اللدنى فى طينته فصار العلم ذات له فعلمه سيده اسماءه وخواصها ولوازم التصريف بها فاظهر الصفي طلب المبايعة بما تجلى به سيده فبويع مما سوى ابليس الرئيس قبله فإنه تجبر على امر سيده فاستكبر كل الاستكبار فظهر ما انطبع منه في اول نشأته ورد الكلام على سيده بعدم قبوله العزل وعدم الرضى بجلوس آدم فى كرسي الخلافة فراوده سيده فقال اللعين فى جوابه لا اذعن له ولو تحرقنى بالنار على عادة النفس الخبيثة فصدق عليه أنه طلب النار والعقاب من سيده فأجابته غيرة سيده وعزتى لاخلقنها لاجلك ولاعذبنك بها عذابا لايعذب به احد ولتكونن اسوة لكل من تمرد على امر سيده فقال اللعين رضيت بالنار فهي احلى من ولاية من خلقته من الطينة يتصرف في فلا يقال علي انه عزل بسبب الطين فأقسم عليه سيده ان لم يرجع من عتوه حتى يهلكه باخراجه ومن تبعه فى حضرة قدسه فاستحلى الطرد واللعن والنار والخروج عن سهم الرحمة بما زين له

ظلامه الذى نشأ من حظوظه مضربا على أن العبد لا يريد مع سيده شيئاً فأراد لعنة سيده به برياسة الحكم فطرد فصار قبلة للهالكين بالحظوظ مع السيد وهو امام كل من يعبد الله على حظ نفسه فإن اصابه خير لنفسه مناسب لحظه يفرح وإن اصابه قدر غير ملائم له انقلب على وجهه فخسر بما خسر به امامه . فإذا تمهد لك أن كل عابد للدنيا والآخرة فهو مقلد في عبادته امامه المطرود المساوب خير سيده فلا يجيء منه شيء لانه امامه يجد مساغاً ويجد معه نجاسة لان ابليس تنجس بنجسة الحظوظ فلا يعيش إلا في نجس الحظوظ للمناسبة ولانه ولي على من شابهه في الحظوظ متصرف فيه لانها نهجه وسبيله ومواضع عطبه فيعطب بها كل ذى حظ من اولاده الجن أو من اولاد من عزل من رياسة آدم عليه السلام فقد حلف يميناً مغاظاً على سيده لسوء مخبره ان كل من عبد سيده من اولادهما حتى يدخله مدخله قال له سيده لك ذلك فإنى اغنى عن الشركاء فكل من شركنى فى عبادته بحظ نفسه اعذبه مثل عذابك فرضي إبليس فأمر سيده أن يختبرهم ظاهراً وباطناً فمن ناسبه فى اصل هلاكه يزلزل بخيله ورجله واعطي تشكلا على عادة أهل فطرته يتشكل فى ظواهر العابدين وبواطنهم فيحمق كل من كان على شفا الهلاك بعدم رضاه بامر سيده فزين لهم مثل الرياسة والعظمة والحقد بحجاب الانتقام والغضب والغش إلى مالا نهاية له من لوازم الحظوظ النجسية فيسكن له بجيوشه وخيله بساتين باطنه فيوسوس له بالزلازل والصواعق النجسية فزين له امره

وذاته ودينه ويصغر له غيره من عبيد سيده فيحتقرهم ويعز الغافل المضبوع المحمق بهوى نفسه من الحظوظ نفسه وكبير امره فيمتلئ باطنه بغضب سيده وسخطه وبسخطه يريد استعلاءً على عبيد سيده فلا يزال امامه يربيه بصغار المخالفة لامر سيده حتى يزين عظائمها فيضحك عليه بأنه شيخه ينفعه فيخلصه فلا يبرح عليه حتى يزين له عدم الرضى بحكم سيده وأنه حر لاحكم لسيده عليه ويتبرأ منه ويقول له انما وجدتك ممتلئاً بنجاسة الحظوظ المنسية عظمة السيد فنخستك فتبعتني ولا تاثير لي ولا قوة ولا طبع يمنعك عن السلوك لمولاك وإنما من باب الذيب الابتر يحب ان تكون الذياب كلها مثله فافهم عن الله وطهر نفسك من رذيلة الحظوظ فإنك ان فعلت فلا يجد المطرود المعرض للاغواء محلا نجسا فيك فيجد النور نتقتاله رائحة الاخلاص وتنفر جنوده عنك فيسلم قرينك كما اسلم قرين الصادق صلى الله عليه وسلم فيعينك على ما أنت بصدده من الاخلاص وتشرق مرآتك بصيرتك وتنفتح عيونها كلها فتنظر بها سيدك وتحيط بها بذرات عبوديتك فتنخرق ذاتك باوصاف مولاك بصحة توجه جميع اركانك بالتعلق بربوبيته فتعبد بشعرك ولحمك وعظمك وروحك من غير شاغل عن سيدك فتحظى بالامداد الالهي من غير تعرض له ولا قصد ولا خطور لعظمة جلاله فلا يخطر ببالك على سبيل الذوق انك عابد ولا عامل ولا مستحق شيئاً على سيدك لما دهمك مما عاينته عبوديتك من الفناء الصرف والجمود اللازم فيغرقك ماشاهدته في بحر العبودية فتكون عبداً حراً لاقيمة لك ولا

تزنك السماوات والارضون لما كنت عليه من وصفك الاصلى كما خرجت من بطن امك فتحبك العوالم كلها لضعفك كما تحب الصبي يوم برز لانه لابشرية فيه فما من واحد إلا ويحب أن يقبل الصبي ويضمه لصدره لما عليه من الفناء في بحر الضعف وهو لايشعر بمن احبه ولا بمن كرهه بل اندكت مراسمه بضعف اصله متوجهاً لربه فعلامة العبودية انه لا يحب شيئاً ولا يكرهه ولا يدفع عن نفسه بل هو فى قبضة السكر الالهى موجهاً لها ميتا لها فإن احس بالحرارة يبكى من غير قصد فلا مطمع لك في الرجولية التى هى محض العبودية حتى تندك مراسمك بالضعف كالصبى يوم زاد فافهم فعز العبد الضعف والعجز والانسلاخ عن نفسه وعزه وغناه بربه فعبد الغني لايتحمل مشاق الهموم فى امر الرزق وعليه فالعبد البكاء وهو الذى لايرضى بحكم سيده على اي حالة نزله يتسخطها يغضب سيده وينزله من مقام حضرته عنده لانه لم يرض أن يكون عبداً بل يتحسر على الباس وهيئة سيده المالكية له فيترتب عليه غضب سيده فيمهله حتى ياخذه بالكلية بالقهر والنكال ولا يبالى لانه تعدى طور العبودية بزعمه فافهم وعليه فالعبد يقدم حق سيده ولا يشتغل بنفسه الا باذن سيده فإن امره سيده امتثل محبة وشهوداً لحلاوة امره فلا يصعب عليه شيء من اوامر سيده ولو فيه حتف انفه بل يتلذذ بالاوامر وينقبض بالاهمال طبعاً من غير قصد بل بفيض إلهى لانه لاحق فيه لنفسه فيلاطفه سيده بانواع التعظيم ولذيذ الخطاب وافاضة بحور اسمائه وصفاته عليه فيقوم لامر

سيده بكليته مؤيداً بانوار ربه فيعبده فى نفس واحد باعظم عبادة جميع العامة فينوب عن العامة من العبيد فى اداء الحق المالكى فتعطى له مؤونة تصلحه اعظم مما يخرجه لبقية عامة خلقه لحسن طويته وفراغه من نفسه وامتلائه بربه فتنفعل به الافعال الالهية من غير شعور ولا قصد فتظهر له لوائح بوارق الحب الالهى فينتعش انتعاشاً قوياً بربه فيسلب خلعة الاسماء ويحلى بسكر بحر العمى الربانى فتصير بحور الاسماء طوع يده مجرداً من لوازمها حتى يرد اليها فيعام به فى الطمس مطموسة حواسه بسيده فإذا افاق من سنة سعادته صار جبلا راسياً راضياً مرضياً كاملا ناقصاً عند نفسه جالساً على كرسى واحد من كراسى عبودية سيد الكاملين المكملين صلى الله عليه وسلم سيد الكل وإمامهم التى عددها بعدد العارفين من امته ومن الملئكة الغير المتناهية فى علمنا فإذا اجلس على كرسى نبيه افاض عليه سيده قوة نوره حتى يشهد به لوائح بوارق سماء نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيعلم انه حقاً انما يعبد الله بنور من جلس على كرسى عبوديته فيعرف قدر نبيه بما لبسه من مرتبة نبيه وتيقن ان روحه التى توجه بها عين نبيه فيلقى السلاح لوساطته جازما بانه عاش فى ظله لولاه لبقى عدما قبل وجوده فتأدب بآدابه صلى الله عليه وسلم ويتحرك بحركته بحضرة ربه فيسمع صلاة ربه عليه بجميع قوى اركان سر ذات مرتبة نبيه فتخلع عليه حلة نبيه بحسب ماقسم له منه فيميز وسائطه بينه وبين نبيه فيعطى لها احق دوائره فيتمنى حينئذ إذ رآ ظليته أن يكون خادماً

لامته بما اقتطفه بعناية ربه فترجمه حجابية نبيه للشفقة على كل خلق بحيث لا يميز إلا فعلا واحداً لربه ويكون مركز نكتة صفاء قلوب خلقه مبايعاً لنبيه بيعة العقبة العرفانية فيالك من عبد ان سلكت مسالك التوحيد توحيد العارفين باحسان الوجهة في الشئون كلها ويالك من ضال ان اشركت حظك بعبادة سيدك فافهم ترشد وإياك أن ترضى ان تحط عن درجة أهل الاقبال الكلى لحضرة قبلة سيدهم فمن أقبل على الله بكليته اقبل الله عليه واقبل معه جميع خلقه وقد علمت قبل أن كل خطاب ورد مما يرشد لطلب الثواب على العمل إنما يسلك به مسالك الصبي الهارب من حضرة كافله وان كل ماورد عن نبيك مما يرشد له فإنما هو من باب التربية بصغار العلم قبل كبارها فإنه امر ان يخاطب الكافرين بما يفهمونه ويستقذر لهم حظهم الذى هو صنمهم واعتقادهم الفاسد من نسبة الولد له جل وعلا وغيره مما يرشد لسفاهتهم بقتل اولادهم املاقاً وغيره لعلهم يرجعون وان يخاطب العاصين بما يقطعهم عن المعاصى بإنذار وتبشير وأن يخاطب التائبين بما لهم من النعيم المقيم ليثبتوا على الطاعة وأن يخاطب المخلصين بما يقطعهم عن ملاحظة الثواب بعملهم وأنهم ليسوا أهلا له لولا فضل الله جل وعلا وأن يخاطب اول المقربين من الدرجات الاربعة لما يرشدهم لنفي نسبتهم العمل لانفسهم وان لا تاثير لمخلوق أياً كان « والله خلقكم وما تعملون » وان يخاطب خاصة المقربين من الدرجة الثانية بانهم ما امتثلوا اوامر الله بانفسهم ولا اجتنبوا مناهيه بل بمحض فضل اصطفاءي

« وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » وأن يخاطب أهل الدرجة الثالثة من المقربين بان الشوق هو عين الارادة والارادة حجاب عظيم وان المشتاق لازال مع بقية وان يخاطب اهل الدرجة الرابعة بان اللذة التى حصلت لهم بعبادة ربهم ليست منهم بل منه جل وعلا وأن يخاطب العارفين الموحدين بان الله وحده في ذاته وصفته وفعله فلا تعمل لاحد في توحيده بل هو الذى وحد نفسه جل جلاله فلا يحتاج إلى من يقول هو واحد ولا من يقربه ولا من يفوض له ولا من يتوكل عليه فهو الغنى المطلق هو الصمد عن كل شيء فيغنيه عليه بكماله بلا مكمل ولا من يقول كامل فيتفرغ العارف عنده من كل قوة وحول فيزهد عن نفسه فانياً بربه ويزهد عن توحيده وتفويضه وتوكله وتسبيحه وتقديسه غير معول على عمله ولا عبادته مضربا عن الغير والغيرية آيساً أن يصله شيء لم يقدر له أو عليه راضياً بقدره فحينئذ يكون عبد ربه حراً بنبيه واقفاً بربه متحركاً به بين اصابع ربه مقبوضاً بقبضته مكفولا برعايته عائشاً بكنفه مفرغاً من كل علة تائباً لربه ثم لا يزال نبيه يخاطبه بأن حضرة ربك امامك فجد على ماكنت عليه من الجمود كجمود القلم بين يدي الكاتب فخطاب صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم يظهر مظاهر مراتب امته وهو خطاب واحد وهو افراغ القلب من الغير والغيرية لكن خطابه اولا بحسب تهيئته شيئاً فشيئاً حتى يصلح للفهم الربانى فإذا علمته بتأمل عرفت أن الشريعة متحدة لا خلاف فيها ولا اغبار عليها وان المجتهدين كلهم على حق وان جميع

اقوال العلماء تفسيراً او اصولاً وفروعاً ومعقولاً ووسائل لها من نحو وتصريف وغيره من جميع خدام الشريعة مرجعها إلى قول واحد وهو الدلالة على الله بحسب ماتجلى صاحب الشرع فى قائله بكونه صلى الله عليه وسلم ظهر فيه مظهر مقام من مواقف الدين التسعة فمن كان شرب من حقيقة صاحب الشرع مقام التوبة فلا يفهم من الشريعة إلا مشربه وتجده يبالغ فى تحرير المسائل محاولا ان يطبق جميع السنة الشريعة على مقامه فيفنى عمره كله فى الاجوبة والاعتراضات وحل المشكلات عنده ويعد مجلسه مجلس التحرير وغيره ممن فوقه لا تحرير فيه ويعارض بين النصوص الشرعية قصد نصيحة الامة فلا يحصل من الشريعة إلا ماذاقه فيقيد ويعمم بحسب اجتهاده وهو صادق في ذلك كله فإنما الشريعة جميع ماتحته كطبقات الجنان الثمانية فمن كان اسفل الجنة لا يطلع ومن كان فوقه يستغل ومن كان فى الثامنة اعطى السراح فى الجنان كلها ولا سبيل لمن سفل لما فوقه ليظهر التفاوت والتمايز والتفاضل بحسب الاذواق في الادب ومن جلس مجلس الموقف الثانى كذلك فاعلم ان الشريعة ذات واحدة لها عين قائمة باركانها كساق شجرة تفرعت منها غصون متعددة بحسب الغلظ والرقة ولها ثمار مختلفة واذواق مخالفة فمنزلة المجتهدين اطلاقاً كغصون الشجرة الكبار التى تفرع منها غصون متعددة ومثل العلماء غير المجتهدين كمثل غصون رقاق مدركها رقيق لطيف لا يدركه الا اهلها لرقتها والغصون كلها مآلها للشجرة والشجرة مآلها للماء وهو الذى انزرع فيها جهد روحها

فمثال صاحب الشرع مثال الماء والماء منزل من الله جل وعلا ليطهر به من رجس الكفر والمعاصى والحظوظ فالمعصية على اقسام مغلظة هى الكفر مبنى على الجحود ومتوسطة هى المعاصى مبنية على اتباع الهوى لا الاستكبار على الربوبية وخفيفة هى الحظوظ مبنية على طلب الثواب الذى هو من شان المستاجرين لا العبيد فالمعاصى للسيد من حيث هى مذمومة مطردة من حضرة الحق فمن قوى مدركه من كبار العارفين ينظر ببصيرته إلى جميع الشجرة ويغترف من اصلها ويوجه كل ذوق إلى اصل غصنه ويفهم اسرار الشريعة كلها ولا يبقى عنده نوع خلاف فيعبد الله عليها كلها من غير تنزل عن مقام عزيمته ومن لا ذوق له إلا في مقامه يتكلم بحسبه لا غير وينصف وربما يشغله العلم عن العبودية والمطلوب منه أن يتقن عمله باحسان الوجهة لمولاه فينقله بحسن ادبه لما هو اعلى فإذا رقى يرى ما دونه جهلا محضاً حتى يوصله له ولا يتحقق بما بيناه ويصدقه إلا من اعرض عن نفسه كل الاعراض واقبل على مولاه كل الاقبال فإذا استولى على عين الشريعة بانسلاخه عن نفسه وزهد عنها بحيث لا يحبها ولو طحنت بأرحية الاقدار يتبين له ذوق ثمار الشجرة الربانية فتكثر الواردات بحسب اذواق غلتها فينبعث عنها استعظام نعمة المنعم فيشاهد سيده فى كل ذوق كرؤية وجهه في مرآة فينظر محاسن الالطاف والاقدار فيرى قدراً كالجبال تسقط عليه فيشتاق للاندقاق ويفرح بالمراضخ الالهية كما يفرح صاحب الحجاب بالجنة فكلما جاءته

لجة تعرض لها تلذذاً وابراداً باذلال نفسه لمولاه ولا يرى راحته إلا في الصواعق والعتاب علماً أنه ليس اهلا للانبساط فيفرح بعذاب حبيبه علماً منه أنه ما عذبه إلا ليقربه فبقدر الجلال يكون الجمال فترى صاحب عين الشريعة يصدق كل قول ويعده صحيحاً ويستغرب مدركه حيث كان في المقام الادنى ويشير بعبارته لمقام من فوقه فترجع الشرائع عنده شريعة واحدة والانبياء ذاتاً واحدة يجمعهم مقام الدلالة على المولى جل وعلا وتصير عنده الطرق طريقة واحدة لتوصيل كل طريقة إلى الحضرة القدسية ويرى الشيوخ كلها ذاتاً واحدة لقيامهم بالدلالة على الحبيب جل وعلا سبحانه ما أجله واعلاه وأظهره واخفاه ويرى المومنين الموحدين من آدم اليه ملة واحدة ويصور كورة العالم بمنزلة ذات واحدة موجهة لسيادة مولاها ذليلة خاشعة مطمئنة مرتعدة خائفة عابدة متبرئة من الحظوظ الجوهرية معترفة بالمملوكية راضية بصواعق سيوف الاقدار المالكية فيتحرك بتحرك الكورة ويعبد معها موصوفاً بذلتها فينصبغ بانصباغ عبوديتها فيصار شعرة من شعراتها فيحصل له فضل جماعة شعراتها لمقام التعاون فيفاض عليه في كل رعدة فيوض سائر اخواتها من اعضاء الكورة لان الكورة بمنزلة ذات رجل مركبة من اجزاء متوقف بعضها على بعض فكل جزء يمد جميع الكل ويفاض على الجزء ثواب الكل لمقام التعاون مع قصد الجزء ذلك (إنما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرء مانوى) فإذا فهمته علمت ان بركة العارف ممدة لسائر الاكوان وان الاكوان كلها ممدة له للاخوة في التعاون

على التعلق بالربوبية وأما الجاهل بهذا فلا اخوة مع الكورة ولا معاونة بحسب نيته فلا حظ فى ثواب الكورة جزءاً وكلا فإذا تمحضت لمولاك يمدك الوجود كله وتمده ويعطى لك مثل هذا فإن نويت النيابة عنه فى تحمل الزلازل الجلالية تعط ثواب من اسقط فرض كفاية عن ذرات الوجود وتحظ بمحبتك اهل عبوديته ويتوجك بتيجان رؤوس اهل مملكته فترزق عز السيادة الامدادية فاعلم ان العبد ليس من شأنه الطلب بباطنه إنما شأنه التضرع بظاهره معولا على خزائن سيده مستسلماً لامره فإذا طلب يقول لسان سيده اقبل على شأنك فإنك بمرءا منى فلا تحتاج لارشاد لحوائجك فاشتغل بما طلب منك من الخدمة والادب فإنما انت آلة للخدمة لاغير فلا يغرنك ان تعاميت عليك فى حال الاساءة وفي حال العجز والكسل فمقصودى فيك ان تفني اوقاتك بالخدمة التى ملكت لها وليس من شأنك ان تباسط السيد ولا ان تلبس ازاره ورداءه من اوصاف السيادة فإن اقبلت على شأنك تصلك نفقتك التى ضمنتها السيادة يوم ملكت واقبلك ولا ابالى بعد أن قربتك بعمل بل اعظمك من بين المماليك فيعظم امرك عندى وشأن العبد ان لايحوج سيده الى ان يقول له افعل كذا لانه عرف خدمته يوم ملك ففي وقت الحرث يهيئ للحرث بلا امر لانه اذن له فيه بالملك وكذلك بقية الاسباب وينسب حوائج سيده لنفسه ممتلئاً فيله بسيده وخزائنه من غير تعويل على الخزائن لانه لاحظ له فيها الا بالملك فيمتلئ قلبه بمحبة سيده ولا ينسب الكمال إلا له لانه مالكه ولا

يرى فضلا لاحد عليه إلا من حيث الوساطة من سيده فيعظمها جريا على الادب مع سيده الذى ارسله له فيغضب بغضب سيده ويفرح بفرحه ويحب كل من نسب لسيده ولو ريحه وبلده وكلبه فتجده يعظم كلب سيده وينسبه لنفسه ويغار لكلب سيده فلا يتركه لاحد ولو الموت عليه لان من اهمل كلب سيده فقد اهمل شأن سيده ومن جملة الشئون جميع مانسب له فيعد كل من يعظمه من صاحب بمنزلة سيده لسيده ولا يرى كلب سيده إلا بعين الاجلال والمحبة فيفنى فى حسن كلب سيده مضربا عن خلقته ولو مشوهة بل يستحسن كل ما ثبت لسيده فيمتثل اوامر سيده بحيث لا يشتغل ببشريته ولو كان مرجوماً ببول او غيره حتى يرضى سيده واشار له بالراحة تصريحاً اوتلويحاً يفهم امر سيده لانه فان فى سيادته فلا يرى عزاً لنفسه خارجاً عن خدمة سيده بل عزه محصور فى نسبته لسيده العظيم الشأن فيشرف بطاعته ويتجنب البطالة فإنها سبب المقت والاهمال فيزين العبد نفسه بالنظافة ويجمل هيئته بنعمة سيده التى افيضت عليه منه فإنه يحب أن يراها عليه حال المشاهدة ولا يهمل نفسه بالمقت بالتقشف مع فيض مدد سيده عليه فإنه سم فإنه يظهر اضاعة سيده له ولا يشتكى لاحد ولو ضيقت طرق النفقة بل ولو تتابعت عليه مقامع سيده بالنكال بل يصبر ويعرف انه شأن العبيد ولا ينزل حاجته على احد لانه لاحاجة له وإنما حاجته حاجة سيده فليترك لسان المملوكية يتكلم مع حضرة امداد سيده فإنه مقبول بالاحسان والافضال ولا يطمئن بحالة البسها بل يخاف من

سيده من ان يعريه من العمل بحيث ينزعه من عمل الخدمة ويولي غيره أو يجرده عن عزه الذى له السيادة بسيده فيخاف ان يخرجه عنه ويطرده فهذا ادبه فمن قدم امر نفسه على امر سيده فقد أخسر الميزان وذلك قلب القضية وقلب البرادة معناها انه عمل برادة سيده فوجد ماءً واراد أن يسقي افقلبها للارض فإنه لايملؤها ولو بقي مائة الف عام لانه عكس القضية فلو احسن وجهتها على السقي سقاها نفساً واحداً فكل من عظم امر نفسه واهمل امر سيده بحيث جعل امر نفسه مقصوداً بالذات وامر سيده امراً زائداً ثقيلا عليه يعمله بكلفة وامره سهلا حلواً ولو بمشقة فيكون حاذقاً فى طرق نفسه جاهلا باحكام سيده متراخياً فيها متعذراً بالجهل وأنه مشغول بنفسه فذلك دليل على انطماس البصيرة منه وعلامته انه ان اشتغل بذكر سيده يثقل عليه وينام ويكسل وان اشتغل بنفسه نشط واوبقي الليالي ذوات العدد لايغلبه النوم وذلك لانه عاشق فى حظ نفسه فانياً فيها من دنيا وآخرة ولهو وقيل وقال والعاشق راحته المعشوق فلا يهتم إلا بامره ولا يمتلئ قلبه إلا به فإذا ذكر سيده الغير المعشوق ثقل وتمرض وتعجز فصار سيده الذى يعبده هواه وامر سيده مطروحا عنده وهو عين الحجاب والحجاب بينه وبين سيده بعد النسبة لاغير وهو انه عكس القضية فلو بقي عليها عمر الدنيا ما عرف نقطة ماء والماءُ فائض على وجه الارض دائماً فلو التقى لمرب عارف كيفية الغرف من الصفا لاغترف ساعة وروى فعليك بتعظيم امر سيدك من صلاة وذكر وبجعل نفسك فى يد سيدك

فإن ردك اليها واذن لك فى قضاء حاجة نفسك فامتثل بالفور ثم توجه لنحو سيدك فإذا سمعت نداء سيدك وهو المؤذن فافزع وغب عن امرك كله ولو جائعاً كنت فإن الحاكم الذى يحكم عليك اذا امرك بالاتيان اليه في ساعة معينة لا يقبل منك قبلها ولا بعدها فيقول لك إن كنت الآمر فاقدم فى الوقت الذى عينته وإن كان الامر امرك فتربص فعن قريب يحل البلاء «سنفرغ لكم ايها الثقلان» فالعبد إذا أمره سيده فامتثل ظاهراً وباطناً فرحاً حيث استعمله سيده وعمل العمل المتقن الذى يدور له الفلك بسهمه وحرث مثلا حرثاً متقناً وزرع زرعاً جيداً في بلدة طيبة ونقاء من شوك العالل النفسية وحصده ودرسه وذراه ونقاه تنقية اخرى من الحجارة وطحنه طحناً متقناً وغربله عملا محكماً وعجنه عجناً محكماً وطبخه طبخاً محكماً يدور له الفلك بغلة عمله وهو ذوق سر عمله مع رضى سيده وإن امره سيده وثقل عليه العمل وعمل عملا بالخيانة وغش فيه ويرد باطنه كلاماً على سيده فينسب سيده للظلم ويخاصم باطناً ولم يزرع بذراً متقناً وإن زرع اهمل تنقيته وإن نقى فرط فى جمعه ودرسه وتذريته فإنه مستوجب عقوبة سيده ولا غلة له بل حظه العقاب من سيده فهذا شر الممالك فافهم ترشد فإذا فهمت علمت قوله جل علاه في بساط الظهور «وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما اريد أن يطعمون» واما بساط الحكمة الالهية ما خلقتك لان تريد وإنما خلقتك لاظهر فيك آثار قدرتي واعلم أن الارادة والتعرض بالاعمال من اكبر العوائق على

الحضرة ثم إنه جل وعلا خلق امام المتقين صلى الله عليه وسلم قائداً لحضرة الله وخلق اماماً للضالين قائداً لحضرة غضب الله فكل منهما يدل ويرشد إلى وصفى كرمه وانتقامه جل وعلا فالنبي يبين الطريق لاهل البصائر مجردة من الارادة ويمنى على لسان الله اهل الغفلة لسياسة الرجوع من غفلة الحظوظ فرجع البعض من سنة غفلة المعاصي وسكر الغفلة الحظ الاخروى او الدنيوى فسكر البعض السكر الذى يخفى إلا عن العارفين فيبقى فى غفلة السكر النجس المحرم في دخول حضرة الصلاة وحضرة الله تعالى « ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكرى » واعظم السكر الخفي وهو سكر المقاصد بحيث يعبد لنفسه لا لربه فيجب عليك أن تتجرد من هذه الداهية الخفية ليصح الدخول فى الصلاة صلاة المقربين وابليس يدل بخيله ورجله ووسوسته ومعه لا يقطعه بقوة بل بوسوسة لاغير فليس لامام المتقين أن يدخل إيمانا فى قلب احد اكراهاً وليس لامام اهل الحظوظ ان يدخل الشقاوة فى قلب احد بل الفاعل المختار جل وعلا واحد في الحضرات كلها فمن امتلأ قلبه بالله يسقه امام المتقين له ومن امتلأ قلبه بحظوظ يسقه امام الاشقياء للشقاوة فنامرك ايها المشفق على نفسه بالتأمل بالعقل الايمانى فإنه يتبين لك ان ماكان عليه عباد الحظوظ الدنيوية والاخروية رجس من عمل الشيطان لانه سبب غضبه وافرغ قلبك من كل غير وغيرية وكن عبداً حراً من رق الاغيار مقصوراً على ما خلقت له من عدم القصد والارادة تكن عبد ربك اضافة محضة مكتسبة التعريف والاتكن

مضافاً لفظياً ولا تفيدك اضافتك للحق إلا انك عبد القهر لا عبد الرضى فاعلم أن الطريقة عندهم تتبع اقوال وافعال واحوال وعوائد واخلاق امام المتقين صلى الله عليه وسلم فهي الطريقة الحقيقية النافعة المستقيمة فتتبع اقواله وافعاله فقط هو الشريعة العمومية فأحواله صلى الله عليه وسلم مبنية على صرف العبودية من غير ارادة ارايت هل كان يريد أن يكون نبياً فى الازل وقد كان نبياً في الازل اوان الارادة وهل كان يريد ان يكون افضل عامة الخلق فيه وقد كان فيه قبل وجوده وهل اراد ان يكون اعلم الخلق فيه قبل ظهوره كل ذلك مفاض عليه من بحر الفضل قبل ظهور اوان الارادة فاعلم ان الله جل جلاله منفرد فى ذاته وصفاته وافعاله فهو الكنه الساذج الصرف المتجرد عن كل ما يدركه العالمون فهو القديم وغيره حادث احدثه كيف اراد واحدثه مع الزمان والمكان والاعراض فهو الحق جل وعلا وغيره مثل ظل غير ثابت كجرم في الضحوة وله المثل الاعلى والدليل وما يدرك من المدلول حادث احدثه معه فلم يكن من يتحرك ويسكن ولا من يعرف جلاله فأحب جل جلاله ان يظهر وصفي كرمه الاحسان لاحبابه والانتقام فى اعدائه وسبق فى علمه جل وعلا أن يظهر اولا فاتحة الوجود وخاتمته سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاظهر بفضله بلا سبب تقدم نوره وادرج فيه نور حبيبه إدراج الظل الخيالى الذى لا يتصف بظلمة ولا نور ولا باتصال ولا بانفصال ولا بوجود ولا عدم فقواه بنوره المكنون وسقاه

جل وعلا بما شاء كيف شاء فانصبغت نورانيته صلى الله عليه وسلم وتميزت فسقى بما شاء الله بلا سبب ولا ارادة حظ فتعلى جل وعلا عن الاغراض والتوقف عن الاسباب والوسائط فسبحان من قهرنا بالظل فلا تعرف ماهيته ثم تنزلت نورانيته صلى الله عليه وسلم فانصبغت صبغاً لطيفاً تميزت فصارت محمدية فتميز بحر الالوهية من بحر الخليقة وهو عين المحمدية فلا يبغى بحر الالوهية عن بحر الخليقة ولا العكس بحسب ما تعلقت به ارادته لابحسب ما يدرك ويكيف فبحر الالوهية التى هى عين ام بحور الاسماء الحسنى يمد ويسقي بحر الخليقة الذى هو عين النبي المكرم المطاسم قدره لكل عارف أياً كان فامتزجت مدادية بحور الاسماء التى هى الافعال في كنه نوره صلى الله عليه وسلم وآله فتنزلت حجابيته صلى الله عليه وسلم بقهر الهى بلا ارادة ولا تعرض فانبسطت واتسعت واشرقت اشراق الظلية المخلوقية فكلما وصلت ظليته فهو قاب قوسية حد ملك مولاه فيه فهو صلى الله عليه وسلم ملك الله مظهر اسمائه وصفاته فانغمست ظليته صلى الله عليه وسلم فى بحر رحمة الايجاد والامداد فتكونت روحه الشريفة من بين الرحمتين فهى اول الظهور من حضرة الطمس فسقاها جل وعلا بما شاء الله قدر ما شاءه فأوقفها بين يديه جل وعلا تقبل وتدبر في حضرة الجلال والجمال فعرقت بما دهمها من الجلال وثبتت بما غشيها من الجمال فسقطت نقطة عرق مناسبة لجرمية روحانيته صلى الله عليه وسلم على كيفية لا يدركها العارفون فهوت فى هواء ملكوتيته جل وعلا

فتلقتها رياح الاسماء وذرتها نشئاً وابلا فأمطرت مطر الرحمة وهو اول مطر فانجمعت اودية بحار قدرة الحق جل وعلا فصارت بحراً مشتملا على ذرات واعراض واخلاق ولوازم ما يكون إلى ما لانهاية له من ازمنة الدهر الآخرة والازمنة والامكنة والجوهرية والعرضية وجميع ما يسمى ملك الله فانزرعت الاكوان من مائيته صلى الله عليه وسلم ووصل ما وصل وفصل ما فصل واتحدت الانفعالات واستوت فى اصل الظهور باعتبار الفاعل وتخالفت اجناس المظاهر المنبعثة المكنونة من الحضرة المحمدية فهو عين الاحمدية التى هى عين الكنه فعل جل جلاله هذا ترتيباً لملكه لا غير من غير داعية فتكونت الاكوان كلها من كونية ماء نقطة عرقيته صلى الله عليه وسلم فصار اصلا اصيلا لكل عدم مظهر مظهر بتاثير اسمائه جل وعلا وصار منبتاً لمراد الله فى ملكه وانحجبت عن الخلائق كلهم حجابيته ووساطته واصليته فصارت الفاظ العارفين تومئ اليها من وراء سجف الحجب النورانية فخلقت العوالم من سماء وارض وبحر وسائر عوالم الحق المتوالية لسمائها وغيره فصار صلى الله عليه وسلم روحاً للوجود ومفتاحاً له وخاتماً بحيث لم يتقدم له ظهور ولم يتأخر عنه ظهور بل ماظهر وما بطن إنما ظهر فيه وبطن فيه فصار صلى الله عليه وسلم هو الكون الامر الالهى فهو المخاطب فهو الواصل وغيره منفصل بحجابيته صلى الله عليه وسلم مدرجاً فى نوره بين يدي مولاه فغاية ما يدركه العارف ولو سيدنا اسرافيل إن حصل له الانس بسيده جل وعلا فى وسط وعائه صلى الله عليه وسلم

فتنبعث له جيوش الجلال فى مظليته صلى الله عليه وسلم فكل ذلك بتقدير الحكيم بلا سبب ولا داعية ولا غرض فخلقت الملئكة وجعلت سهم الرحمة لاحظ للغضب فيها ما عدا الثقلين الانس والجن فلما عزل الحق جل وعلا ابليس بحسب ما أشرنا له آنفاً وولى صفيه ابا اصل الوجود طينا آدم عليه السلام وخلق من ضلعه زوجته حواء فجعلها لبناتها عادة فما من زوجة إلا وقد خلقت من ضلع زوجها آنس سيدنا آدم بها في الجنة المقامة للعدل والخلود فأصدقها الصلاة على ولده طيناً سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بوحي الهى فجعل الله جوهرة الوجود باكورته قبلة سيدنا آدم به يهتدى وبنوره يقتدى وبه يعبد ربه وبه يفصل احكام الله وكان آدم قبلة الخلائق فبه يستضيئون وامره الحق أن لا يغفل عن الواسطة فإن غفل ساعة تجر عليه المقادير بغفلته عن قبلته وإن ثبت بحضرة ربه ترتيباً الملكه فكانت نعم الجنة لطافاً لا تضر ولا تصدع ولا تسهل ولا تفجر دماً ولا قيحاً وانبت فيها الحق شجرة غايظة تاريخ اربعين عاماً قبل وجوده فعرضها الحق جل وعلا مقدرة بغفلته عن الوساطة فلما وسوسته سيدتنا زوجته بوسوسة اللعين جالت قوته في الاجتهاد ذاهلا عن الواسطة الممدة له فعام بنفسه فى بحور الاوامر ولم يجد نهياً مصرحاً به عن حرمة الشجرة مساعداً حرمة المومنة زوجته فخفيت عنه اللوازم التى تكفل بها الشيخ المربى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فأكل الشجرة بعد أن قرر له الحق جل وعلا أنها مسهلة وليست من جنس نعم الجنة وانما نبتت قرب خلقه فلما

كلها مساعداً زوجته المساعدة اللعين الذى غرها بالقسم بالله فخفى عنها أ لا يكون فى طوق احد أن يتجرأ باليمين الكاذبة لقوة إيمانها واهبالها حزمها بجلال الله وانه لا يطيق احد ان يحلف بالكذب فصدقته فلما مضى الاكل منهما ضحك ابليس عليهما فلعن ابليس فسرت قوة الشجرة الاسهالية فى عروقها قبل ايناس بدنها بالاسهال فحصل اسهال منهما ووجع عظيم كوجع الولادة فتوجع آدم فأراد ان يقضى حاجته فهربت منه الجنة بنعيمها وثيابها لانها حضرة القدس لا تصلح للقاذورات الشجرية فلما تبرأت منهما نعيم الجنة وعظم الامر سمى « وعصى آدم » بخفاء اللوازم التى هى ان من اكل الشجرة الغليظة يخرج من الجنة بسبب القاذورات وان من اكل النعم اللطاف يبقى فى الجنة لانه لا وجود لسبب خروجه فاخرجهما الحق إلى حضرة الدنيا التى تسع الاسهال ففرق بينهما حين الهبوط لتقع الالفة وينسى آدم وسوسة حواء له فتخف المصيبة بطاب بعضهما بعضاً فلما التأما نسيا شجرة الخروج شفقة عليهما فدله الله على الحرف الفلاحية وغيرها وتحمل المشاق فاجتباه الله بفضله ولعن ابليس بعدله وجعل الله سيدنا آدم اول خلفائه في الارض والسماء فجمع له بين النبوة والرسالة والخلافة العظمى عنه في كل امر فولد له ولد كثير مع حواء فمات فقرت الخلافة في ولده شيث ثم ادريس ثم نوح وفى زمن نوح كفر من كفر بتبديل الاحكام الشرعية وجحد وابى النسخ وأن الله يفعل مايشاء فاشتد الكفر ستمائة سنة فأهلكهم الله بالطوفان ثم ولد لنوح اولاده

وهى الباقية لاغير ثم إن كل نبي تقدم ورسول تنقطع شريعته بموته ولم تعم شريعة احد بل خاصة بما قصه الله لنبيه فولد سيدنا اسماعيل بن ابراهيم العرب واسحاق بنى الاصفر وبنى إسراءيل وكثرت النبوة فى بني اسراءيل تبكيتاً عليهم ونكالا وبقيت العرب فى غفلة الفترة من شريعة اسماعيل وبقيت فوضى لانبى لهم من زمانه الا ما كان في بعض القرى مدين ونواحيها وثمود ونواحيها وعاد ونواحيها قد خصصها الله بالنبوة الخاصة فانقطعت النبوة بعده بموت صاحبها لانه مامن نبي الا وانقطعت النبوة بعده بمجرد الموت ولم يتوجه للعرب نبوة بنى اسراءيل ولا بني الاصفر لان صاحبها كلف بقوم مخصوصين إلى زمن مخصوص ولم تكلف العرب من زمن اسماعيل إلى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم تكليف اصول من العقائد ولا تكليف فروع من القواعد بل هم سهم الرحمة بجنسية اصل الوجود صلى الله عليه وسلم وغطاهم الله بفضله ببركة نبي يظهر فيها فإذا ظهر أيس الشيطان من كفرها كما أيس من شقاوتها قبل ظهوره لانهم غير مكلفين وعليه فمن مات قبل البعثة أو بعدها من قبل أن تظهر له في باطنه حجة البعثة مات على الفطرة الاسلامية وإن كان يحارب لانه غير جاحد والكفر الجحود وإن اشرك فى عبادته فهو خفيف فى حقهم لانه لا تكليف إلا بالعقل ولا عقل إلا بالشرع فبحر الشريعة الربانية هو الذى يمد البواطن فيسمى نور الشريعة عقل تكليف فمن كان يقتل اولاده ويدفن بناته حيات ويستحل الزنى فى الامهات والبنات ويستحل

اراقة الدماء فهل يسمى عاقلا ومنه تعرف أنه لاعقل لاحد إلا بما افيض عليه من حضرة الشرع ولا شرع فى زمن العرب فمن تبينت له الحجة البالغة فى امر النبوة نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وجحد بعده فهو الكافر والجاحد فإن استند فى زعمه إلى كتاب انقطعت احكامه بموت صاحبه يسمى كتابياً كافراً جاحداً ولاية سيده حيث جحد عزل صاحب كتابه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اصل الوسائل كلها فقد ادعى انه يحجر الله تعلى عنه علواً كبيراً حيث لايعزل من اراد ويولى من ارادوقد اراد انه عزل كل نبي بموته وقرر شريعته بنبي بعده إلى سيد الكل فإنه جل وعلا عمم رسالته فى سائر اجناس مملكته تكليفاً للثقلين وتشريفاً لغيرهما ما دامت ايام الدنيا والآخرة وإن انقطع التكليف بالموت فلا يظهر بعد الموت إلا بحور انوار الشريعة ونتائجها وعليه فكل من اسلم وحسن اسلامه لا ينبغى أن ينسب للكفر لانه لم يكفر ومن تبين له وجه الحق وجحد وإن اسلم ينافق يعد كافراً جاحداً متمرداً فالصحابة لم يكن فيهم كافر من سيدنا ابراهيم اليهم فافهم وسلم تسلم وإذا كانت اجداد الصحابة من العرب كذلك واحرى نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو افضل الانساب وافضل القبائل والشعوب والاحياء فنسبه القطبانية الخلافة وحواشى نسبه الشريف الامراء والابدال وارحامه من الامهات والجدات والمرضعات والاخوات من الرضاعة صديقات من كبار اهل التصريف وهى مرتبة دون القطبانية وفوق الولاية فحفظ الله لله الحمد نسب اسماعيل من رجس

الكفر ببركة سراية القطبانية فيه فمن كان من اهل الكتاب قبل ظهور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فإن اتبع نبيه فهو مسلم وان جحد نبوته بعد وضوع الحجة فهو كافر وبعد عيسى عليه السلام انقطعت رسوم التكليف عندهم بالرفع بين أظهرهم وكفر من تعمد قتله من الطائفة اليهودية ونجى الباقي فهم اهل الفترة العيسوية سهم الرحمة إلى بروز صاحب الشرائع كلها فمن تبعه منهم فهو مومن ومن جحد فهو كافر فلا يعذر واحد منهم بالجهل لانها تبينت لهم فى كتبهم القديمة وإنما حرفها سفهاؤهم بسبب الطمع وذلك شأن الطمع واهله وأهل الرياسة فلما اينعت بساتين الصحابة الاجلة جاهدوا في الله حق جهاده فعاش من بعدهم فى بركتهم إلى يوم القيامة وانما اطلنا النفس وان كان مستطرداً تنبيهاً على دائرة الفضل الكنزية المكتومة وهى أن الله جل وعلا فعل مافعل بلا سبب ولاعمل ولا قصد بعمل ولامجاهدة بل شئون الحق برزت من بحر فضله على ايدى اسمائه جل وعلا فيجب عليك أن تعول على فضله لاعلى عملك لانه هو الفاعل له لاأنت والا اتعبت نفسك بلا طائل فإذا عرفته علمت أن مقصودنا ان تسلك الطريقة الاولى التى كان عليها صاحب الشرع واصحابه فاعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم وجد الناس فى غفلة واشراك وقتل بنات واولاد وزنى واستحلال الدماء وغيرها فنبههم بالسياسة الربانية فساسهم وراضهم حتى ارتاضوا بانواره وحكمته وبقوة عقله المكتسب من الشريعة حتى احبوه وتركوا ماكانوا عليه وتجنبوا فى

محبته مانهاهم عنه وفضلوه على نفوسهم واولادهم واموالهم فامتلات قلوبهم بمحبته التي هي عين محبة الله فلم يكن لهم تعرض لغير امتثال اوامره واجتناب مناهيه ولم يكن تقدم لهم ذكر جنة ولا نار ولا ولاية ولا كشف ولا سر ولا مراقبة ولا مشاهدة ولا معاينة ولا حالة من احوال السالكين بل فجأهم الحق على يد النبي صلى الله عليه وسلم وصدقوا برسالته ممتثلين له مذعنين فانين عن انفسهم تاركين ما كانوا عليه ببركته فتعلموا الشريعة من اكل وشرب وجماع وحركة وسكون فلا يعد احد منهم نفسه عالماً كيفية استبراء البول حتى يتعلمها منه ولا مادونها وفوقها من المعاملات العباديات والعاديات والعقود فسلموا انفسهم له وتركوا عقولهم معه ولذلك يسئلهم عن اي شيء من الايام والشهور فيقولون الله ورسوله اعلم ولم يكن فيهم من يدعى معرفة شيء قليل فاشتغلوا برضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجنبوا مساخطه فهذا دأبهم ولم يقصدوا ساوكاً ولا وصولا وتجردوا من رذيلة الحظوظ النفسية وصموا على كتاب الله مفسراً باشارة النبي صلى الله عليه وسلم لا باشارتهم فلما تحقق الله يقينهم ازال الله الحجاب لكثير من الصحابة حتى اتضح له ماقرره صاحب الوحي فلم يزده ماشاهده معاينة على ماعنده من صريح كتاب الله وعرف كل واحد منهم انه ببركة متابعة حدود النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزدهم ذلك إلا متابعة واتصالا بالنبي صلى الله عليه وسلم فثبت امرهم ورسخت اقدامهم وتفجرت بحور صفائهم من غير تعريج على شيء غير المتابعة فلم يكن فيهم مجذوب ساقط

التكليف لانهم كاملون مكملون مهتدون هادون واستقرت بحور الشريعة فأمدت قلوبهم حتى إن احداً لو بقي يملي أسرار الشريعة عمر الدنيا والآخرة ما نفذ عشر ما فهمه من اشارات و تصريحات و تقريرات وعوائد صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم و تقوت اشباحهم وارواحهم حتى ان احداً منهم ليقاتل أهل جيلنا مثلا وحده وبعده لا ينسب شيئاً لنفسه فلا يقول فهمت ولا علمت ولا تلقيت من حضرة غير النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً بل ذلك كله عين الشريعة وإن فهموا ببواطنهم شيئاً يردونه لها فبقيت الشريعة محررة وبقي قصدهم محرراً مجرداً من الاغيار مضربين عما ظهر لهم من حقائق الشريعة فينسبون الحقائق للنبي صلى الله عليه وسلم وإن وقع لهم الفتح الاكبر وصرفهم الله في ملكه فلا يعدون اقطاباً وافراداً أو نجباء واولياء واوتاداً فلا يراعونه ولا يخرجهم ذلك عن ثباتهم ولا ينطقون إلا بالرواية عن الشارع فبذلك سموا الصحابة دون غيرهم فإن الصاحب يشترط اتباع المصحوب فيه والتابعون من القرن الثانى انما صحبوا الصحابة لمشاهدة افعالهم ومشافهة اقوالهم ولاحظ لهم في صحبة النبى صلى الله عليه وسلم لانهم لم يشاهدوه ولم يتبعوه حق الاتباع وهكذا للقرن الرابع فتابع التابعين لبس حلة التابعين والتابعى لبس حلة الصحابة والصاحب لبس حلة صاحب الشرع فشتان مابين المقامات وإن كان المورد واحداً لكن لما عبد القرون الثلاثة الله على وجه التجرد من كل حظ زائد عن التعلق بالربوبية بملازمة حد العبودية سموا قرون الفضل فلا يوازنهم غيرهم

ممن بعدهم إلا إن سلك مسلك اخلاصهم بتوحيدهم ألسنة العبودية لحضرة الربوبية امتثالا ومحبة واستحقاقاً وغلبة فهذه هى الطريقة الفضلى الاولى الواضحة الفضلية الخفية السمحة الابراهيمية الاحمدية المحمدية المستقيمة التى سلكها من انعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً ثم ان ماذكره لسان الشرائع من الفضائل والثواب والعقاب والخواص مما ينشط المقرب ماذكره إلا لايضاح ماافاضه الحق بفضله على قلب نبيه اظهاراً لمرتبته ولخزائن اسرار مالك الله والتفريج عيون الجادين بالله لابالنعم فعظمت نعمة الله عليهم ولم تزالهم النعم عن افراد الوجهة لمولاهم لتمكنهم في رسوخ الشريعة ومعرفتهم مقاصد الشارع فاعتبروا بالظواهر البواطن عالمين سر السجود الذى هو التذالل والافراغ والوقوف بجميع اجزائه بين يدى مولاه عالمين منه ان لافضل للفوق على السفل ولا العكس وانما الفضل مافضله الحق فسرى سر العبودية في بواطنهم ولم يضرهم ماسمعوا من جنة أو نار ولا قصور فاستلذوا خطاب سيدهم واجتهدوا فى أمر العبودية فصار فتحهم هجوميا بلا قصد فلما تمالات القلوب على الفتوحات الدنيوية بالجهاد الاسلامى صار الناس يجاهدون للاموال ولاظهار مرتبتهم لتكون لهم الكلمة السلطانية ادبرت القلوب عن الله وأقبلت إلى شهواتها فنزلت مصيبة على العلماء العارفين فاجتمعوا لاستنباط طريقة تمنى الناس بالمراتب الكونية الاخروية السرية الباطنية فاستنبطوها على وفق ماامله مبنية على الحظوظ قصداً منهم

لترقيق القلوب فبنوها على اهل الاحوال من الصحابة فمن اراد أن يشرب بعض احوال سيدنا علي كرم الله وجهه فليفعل كذا فإن علياً يفعله وليذكر كذا فإنه يذكره وقس عليه بقية اهل الفتح من الصحابة فلما ظهرت الطريقة على تلك النمط على ايدى كبار العلماء نهض اهل الجد والمحبة فى الولاية الباطنية وتجاذبتها ايدى العارفين فشرطت لهم الائمة شروطاً من حزم وسهر وقلة الاكل وزهد فى الولاية الظاهرة وصمت مستدلين لهم بنصوص الشريعة التى تقدم لنا أنها تخاطب كل احد فصيروا لهم الفضائل عين عروسهم واجتهدوا وتصدرت ائمة الحق لتربية الخلائق على وجه السياسة الشرعية الايمانية ومقصود الائمة شغل نفوسهم بالفضائل والخواص حتى يرق حجابهم بالجوع والسهر والعزلة والمجاهدة فقسموا النفس إلى سبع مواقف فنقلوا العابدين من مرتبة إلى مرتبة بالرياضة فإذا نقله من مقام استقذر له مادونه ويعده نجسا حتى يقطع ستة نفوس فإذا قطعها تبين له لوائح القرب من وراء الحجب الرقاق فيسئل شيخه عنها فإذا تحققها بين له شيخه انه انما تعبت نفسه فيما مضي من العبادة فالآن يستانف العمل فيامره بالانسلاخ من الارادة والركون إلى غير مولاه ويطبق له عليه صريح نصوص الشريعة فيتجرد ويبقى مع ربه عبداً فانيا مع قطع النظر عن الغير خائفا من سلوكه فيعده معصية وينزل الكلفة التى تحملها من الغيرية ويسلم امر الخلق كلهم لمولاهم ويشاهد عين الوحدة فإذا تحقق بمقام الفناء عن الغير يقول له طبيبه الآن قد ايقنت بسعادتك

حيث لم تمت فى سلوكك قبل الوصول فلومت مت على غير ادب وعلى غير توحيد الوجهة فيوصيه ان يراعى حق الاخاء فيشتغل شيخه بغيره ويامره بعد الثبات بنفع الخلائق بمثل سلوكه وسياسته من غير تبيين المقاصد في وسط المقامات حتى يوصله لكن شيخه يامره ان يلازمه ليلا يموت على الحظوظ فاذا رآه قرب اجله يجرده بالهمة ويموت مجرداً منها هكذا شانهم رضي الله عنهم فوصلت بها اقوام وضلت بها اقوام من المسيئين مع اساتذهم وكثرت الشيوخ وتفجرت بحور السلوك وفرح الدين بالقادمين من تيهاء الحظوظ بعد افول شمس الكاملين فانتظمت سحائب اودية القلوب واينعت النفوس وصارت ارواحا بعد تحكمها على الارواح واتضحت الطريقة الثانية بالاطباء الاجلاء فقاموا على ساق الجد في ايصال الواردين وقطعوا معهم مهامه عقبات العطب فجعلوا لهمتهم السيارة النافذة سرقوامهم وجعلوا ما في الدنيا من النعيم زاداً للمسافر وقطعوا النظر عن زخارف الدنيا ونزلوها منزلة الزاد للمسافر فالمقصود به سد الرمق لاغير لتقوي على ماهم عليه من السير فجدوا سيرهم مسنحين انفسهم واتباعهم سيوف العزم والاذكار فنصبوا عدوهم إبليس قدامهم ينظرونه بعين رؤوسهم فشغلوه وقطعوه بسيوف المجاهدة والمذاكرة اسرار الشريعة ولم ينصبوا أنفسهم في مقابلة عداوته لانه إن فعلوا صار هو الشاغل لهم بل نزلوه منزلة الكلب العقور ينبح ويلهث ولم يلتفتوا لنباحه عالمين أنه يضبع من لاعقل له من المتهارجين معه بل تركوه وراءهم واجتهدوا

بسيرهم حتى قطعوا ما يمكن أن يصله إبليس وجنوده وقال هيهات هيهات فلتم مني وهذا جهدي فيما كلفت به من الاغواء فلو كانت لي طاقة أو قوة لقطعتكم ولكن لم يجعل لي الله إلا حيلاً اغوى بها من كان على شفا الحظوظ ووجدت فيه زبالة نجاسة الغير والغيرية فالمريدون في حال ساوكهم وان كانوا متلطخين بانواع النجاسات الحظوظية لكنهم في كنف المجرد من الحظوظ يحمى بنوره اناساً كثيرة فلما اخذت السالكون راحة من اللعين وفرحوا ناداهم شيخهم فإن العدو الحقيقي هو ما بقي قدامكم واما اللعين إنما هو يكيد كيداً ضعيفاً بالوساويس الواهية فاعلموا أنكم دخلتم بلد الهلاك والعطب والقطع وكثرت الآن المحاربون على دينكم وهم المراتب الكونية من فتح وولاية وكشوف واسرار ورقائق وانقياد الروحانيين لكم فجدوا الآن واخرجوا جميع ما عندكم من القوة وآلات المحاربة معها وزيدوا في مكينة همتكم زيتاً وفحماً وقدموا كل مدفع وصواعق للقتال فجعلهم امام رحالهم في حيطته وسل سيف الغضب على من ركن للمراتب فجاءت جيوش الاسرار لكل واحد من المريدين في كل جهة ظاهراً وباطناً فخاطبهم كبيرهم بالتجرد مما سوى الله مانعاً لهم من كل سر حاملا عنهم اذاها بهمة العرفان فساسهم وراضهم بسياسة ورياضة وصبر لجفاهم بالركون لغير مولاهم فمن واصل ومن هارب ومن مسجون عند كبرهم فنصب المواعظ والادوية وتنزل للقتال عنهم فمنهم من قال اذهب انت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون.

ومنهم من امتثل وتجرد فوصل لحضرة السيادة ومنهم من بقي مع الكشوفات وخرق العوائد والتصريف بانواع الاذكار فلا يزال الكبير ينافح عنهم حتى وجدهم بنوا معاقل الراحة وترفهوا بملك الروحانيين والانفعالات ولم يجد لهم سبيلاً لتمكنهم تركهم على ماهم عليه وأدخل معه طائفة قليلة وهذا دأبه مع كل الامة قانعاً بالعارف الواحد إذا وصله لانه منزل منزلة كل الامة فمن بقي مع مراتبه يدعى أنه من الكاملين فيعيش مع المكونات عيشاً رغداً ولم يشم رائحة المعرفة والرضوان يتصدر للمشيخة لما رآه على يده من الانفعالات والكشوفات فيضل السالكين ولذا كثرت المدعون للمشيخة وقلت العارفون لانهم احرار والحر قليل فاختلطت طرق البطالة بطريقة الصفاء ومن الناس من يستعمل الاذكار العظام التي يشترط فيها الاذن بلا إذن أو باذن مع مخالفة الطبيب بما ظهر له من المجاهدة والمكابدة ففاضت عليه بحور الاسماء فسلب عقله فصار بهلولا لاعقل ولا تكليف وهذا مقصود للشيطان ولم تكن المجاذيب في الطريق الاولى اصلا بل هم مجردون من الارادة وعبدوا الله حتى أتاهم اليقين فيستوى عندهم الفتح والحجاب مستسلمون لمولاهم فكثر الضالون المدعون الجذب الالهي فكل من خرج عقله لدنيا أو موت قريب يدعى مجذوبا ولا زالت العارفون يحمون الطريقة الثانية بهممهم واقوالهم حتى وصل من اراد الله أن يصل عليها وجردوا سيوف التذكير والتحريض على السلوك بها ليلا تنقطع العابدون على الوجه الاكمل فتقوم قيامة العامة

وتنصب عليهم رزايا الجهل والاغترار وامتدت غصون الطريقة الثانية إلى حدود الخمسين عاماً من القرن العاشر تمالات الناس على الخواص والجداول والاستخدامات التى رمتها ألسنة الشريعة وكثر العطب وتركوا من يرشدهم للطريقة وترأس كل واحد ومنهم من دخل الخلوة بلا شيخ أو بلا ادب لمخالفة شروط شيخه للاموال ليبنى زاوية يجعلها شبكة الدنيا يتمتع بها فحصل له مراده بكثرة الظلام فاجتمع عليه السفهاء وجمع اموالا تركها من ورائه فراج إبليس فى اولاده فزين لهم القتال بينهم عليها لانها مصيدة النجاسة وازال صاحب الزاوية بعد ابيه جلباب الحياء وهتك الشريعة ويجبر الناس على خدمته وإلا اهلكهم بدعوته فياتى ابليس فيسوق له كل غثاء ليلا تنقطع طريقة الضلال فكثر الخبث وتركت الصلوات فى اوقاتها وضيعت اركانها حتى إن من يصليها ينقرها لانه يصليها عادة آبائه لا غير ولا يجد حرمتها في قلبه لانه متبع عادة آبائه لا غير وظهرت المرابطون المدعون طريق الخرقة فتنافسوا تنافس الجعل على النجاسة وانسدت المسالك وانغلقت الابواب وبقيت العارفون يبكون على الدين في كل عصر ولم يجدوا معيناً على نصرة الدين وقطع البدع والشبه وحسم مادة الضلال التى هى عين الحظوظ فتبرأت الكاملون من الدجاجلة فمالت الناس لهم وتركوا العارفين وصارت زواية العارفين كالباطل وزواية البطالين صحيحة مستقيمة فقال ابو مدين الغوث انقطعت الطريقة إنقطاعاً كلياً ولم يبق إلا الرجوع إلى الله بهمة العارفين وحال من يدعي الطريقة

الصريحة ماهو إلا مدع لاغير ولا حظ له فيها ونهوا عن اتباعهم وامروا بطريقة العامة إن لم تكن الاولى ثم اخبروا بان الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم تقوم مقام السلوك فأكثر البعض فوصل بها فتمالات الناس عليها وكثر ستر الله على الامة ببركتها إلى قيام الساعة فلله الحمد على داوم فضله وهذه فترة العارفين انقطعت طريقتهم إلى حدود السبعين من القرن الثانى عشر جدد الله من رد الطريقة الثانية إلى الاولى وحكم بان من سلكها بعد لا يحصل الا على التعب وطرزها بالنصوص القرآنية فتجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرج كانه لم يمت وأفاض على صاحب الطريقة الاولى جميع علومه الظاهرة والباطنة وباطنة الباطن وهو العلم الثالث الذى اختص به وافاضه على حامل الطريقة الاولى التى هى طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يربيه ويبين له القربات بنفسه فعلم له كيفية الصلاة والتيمم والوضوء والغسل والسجود والركوع مشافهة يقظة لقوة سرايته فيه حتى قرر له صلى الله عليه وسلم جميع الشرائع وجميع الطرائق والاحوال ونزله من صفاء التربية منزلته في كل قول وفعل وامر ونهي فمن اخذ عنه فقد اخذ عن يد صاحب الوحي ومن امتثل أمره فقد امتثل امره صلى الله عليه وسلم ومن خالفه فقد خالفه وضمن له صلى الله عليه وسلم كل من تبعه إلى قيام الساعة واولادهم وازواجهم وانسابهم ووالديهم وسراريهم بلا حساب ولا عقاب فضمن له صلى الله عليه وسلم أن

لاتنقطع طريقته إلي قيام الساعة وان يبقى فيها سره صلى الله عليه وسلم وان لاتكون التربية بغيرها إلى قيام الساعة فضمنه كله وضمن له ان يكون له واقفاً على رأسه دائما وعلى رأس اتباعه بحيث لاتخطر بدعة في طريقه إلى قيام الساعة وضمن له ان ينوب عنه صلى الله عليه عند المهالك والامور العظام وانه هو المربى صاحب الطريقة وانه مقدم له فى ايصال مدده صلى الله عليه وسلم فتصدر لها مبيناً وجهها مجرداً كل من قصده من نجاسة الحظوظ وافردت الوجهة لله الحمد في زمانه لمولاهم وظهرت انواره صلى الله عليه وسلم كزمان الصحابة لانهم نهجوا طريقتهم واتضحت المقاصد وعبد الله على الوجه الاكمل فتميز الخبيث من الطيب فبرزت نصائح النبي صلى الله عليه وسلم ووصلت العرائس بلا قصد بل بفضل الهى فتعطرت الاصقاع بترك كل مقصد مع الله عالمين بأنه هو الفاعل في الحضرات كلها فعرفوا الله وعرفوا وسائطه الفضلية وعرفوا بأن الله هو الظاهر هو الباطن في حضرة الوسائط فعظموا وساطته صلى الله عليه وسلم على ماينبغى من كونهم يحبونه لمحبة الله له ويمتثلون امره لانه خليفته ويصلون عليه تعظيما لله ولخليفته فجعلوا امره امر الله وجعلوا شيخهم خليفة عن الخليفة الاعظم صلى الله عليه وسلم فابتدروا لامره وجعلوا امره امر الله لانه خليفة خليفته كل ذلك سياسة لملكه جل وعلا من غير افتقار إلى واسطة بل ذلك حكمه فى الازل وعرفوا النبي صلى الله عليه وسلم لله وعرفوا شيخهم لله لالحظ زائد لانهم تبرءوا من الحظوظ

اولا فلا حظ يبقى لهم مع ربهم ولا نبيهم ولا شيخهم فصحت الوجهة للحضرات كلها ونزلوا كل حضرة حضرة ربهم فإذا كانوا فى حضرة نبيهم جزموا بنيابة عن الله لاغير وتجردوا من كل ماشغلهم عن ربهم وكذلك حضرة الشيخ فصفى المشرب وهنؤ المساغ وفاض كوثر الاخلاص على الوجه الاكمل فذابت النفوس بنور الاخلاص اخلاص العارفين الذين قطعوا النظر عن غير مولاهم فتتابعت الفيوضات الالهية النبوية الاحمدية واستمرت وتكاثرت الواردات وامتدت ولم تجد الولاية والكشوفات محلا يقبل غير ربهم فصارت الولاية تاجاً على رؤوسهم ولم يبالوا بها إلا على وجه امتثال امر ربهم فهم غرقى فى مرضات ربهم فنزعت الحظوظ من بين اظهرهم وصارت الطريقة طريقة المنعم عليهم فى الفاتحة طريقة الفضلية وهى التى ارشد الحق فى اول كتابه اليها صراط الذين انعمت عليهم ولم يرشد لطريقة العمل لان العمل امر مكلف به جبراً والفضل له جل وعلا فلما رفعت لله الحمد كلها للاولى وبقي العمل فيها على عمل الصحابة فما فعلوه هو الطريقة وما تركوه بدعة وان كان مستحسناً في الثانية لان الثانية لايحتج بها على الاولى بل الاولى حاكمة مستقيمة لانها طريقة الصحابة والتابعين مجردة من العمل والخواص والتعرضات بالاعمال بل النية فيها لله ولرسوله والثانية فى اول وهلة الدنيا وما يعقبها من الزخارف والجنة (انما الاعمال بالنيات فمن كانت هجرته لله ولرسوله فهجرته إلى الله ولرسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امراة يتزوجها فهجرته الى

ماهاجر اليه) فهذا الكلام الشريف منبع الطريقين الكلام الاول للاولى والثانى للثانية لكن الثانية في الاولى بالله لابتعملهم فصار الدين قويماً بعد ان كثرت المدعون وانقطعت الدجاجلة بالاولى لانهم لايدعون دعوى بل هم عائمون في بحر العبودية المحضة جرد منها من يكافؤها إلى يوم القيامة لقوة انفاس صاحب النبوة فيها حتى ان صاحبها الذى كلفه صاحب النبوة يصرف همم الناس لها ما مات فى حدود الثلاثين من القرن الثالث عشر حتى ترك من اصحابه عدد اصحاب صاحب الوحى مائة الف واربعة وعشرين الفاً كلهم شاهدوا طلعة وجه من خليفة صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم لان همتهم فى التوله به كالصحابة لاغير حتى ان احدهم لو افيضت عليه القطبانية العظمى لايعرج عليها بل ينسبها للنبي صلى الله عليه وسلم وهو خادم لحضرته فصاحب الشرع هو القطب والقطب الزمانى نائب عنه وهو فان فيه فلايقول برأيه الا ماقاله له صاحب الوحى ولا يتصرف حتى ياذن له لانه فان في رؤيته فمنهم من لاتفارقه طلعته كانه لم يمت صلى الله عليه وسلم ورتب صلى الله عليه وسلم منهم تلامذ واصحاباً ونقراء وعين لكل واحد اخاه من الصحابة ديناً ومقاماً فمنهم من نزله منزلة ابى بكر ومنهم من نزله منزلة عمر ومنهم منزلة علي ومنهم منزلة عثمان إلى آخر طبقات الصحابة فمنهم من بشرهم بالجنة كالعشرة ومنهم من بشرهم كاهل بدر لايضرهم مافعلوا ومنهم من قال انت منا كسلمان لمحبته ومنهم من قال له « انفق بلالا ولا تخش من ذى العرش اقلالا » كبلال ومنهم من تقضى

الحوائج بذكره كعمران بن حصين ومنهم من صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم كأصحمة ومنهم من سل سيفه كعلي ومنهم من قال فيه هو مدينة العلم إلى آخر مزايا الصحابة الكرام فرجع الدين لله الحمد كبدئه (بدأ الدين غريباً وسيعود غريباً) وقد رجع ولله الحمد وغربته استغراب العقول أن تظهر الفيوضات فى هذا الزمان كفيوضات الصحابة الاجلة وغربته فى الصدر الاول ظهوره فى ظلمة الجهل فكانت غرابة هذا الدين ونفاسته امراً عجيباً يستعظم امره كل من لم يطلع على سر الله فيه واما من اطلعه الله على لمعان جوهرة صاحب الدين وذاق سره فلا يتعجب فى امر الدين في كل زمان فإذا علمت ان صاحب الشرع هو الذى اجتهد في نصرة الدين في كل زمان وانما كثرت المدعون للمحبة والمجاهدة في الطريقة الثانية وادعوا الترقية بانفسهم وهممهم حتى اعياهم ماهم عليه تركهم حتى قنعوا من الارادة ولم يحصل لهم ماامله للكسل والفشل بالتنازع والدعاوى ثم قام بعده صلى الله عليه وسلم وبسم طريقته المستقيمة التى ارشد لها الحق في الفاتحة وبين مراسمها وشروطها وحدودها ونزل عليها للحفظ علي بن ابى طالب سالاً سيفه على من غير وكدر وجهها فيقصم من حيث لايدرى فتنصب المصائب في ماله وبدنه ودينه حتى يرجع إلى امر الله ويتوب من التغيير والتبديل فتغييرها بتخليطها بالثانية المستنبطة للحظوظ المراتب في اولها فكل من رأيته من اهل الاولى تغيرت حالته حتى في ملبسه فاقطع بانه ربي بالدرة العلوية او بالسيف العلوي كما كانت الصحابة يربون

باقوالهم وافعالهم بالقصاص والحدود والنبي صلى الله عليه وسلم كذلك فيمن اساء في هذه الطريقة النبوية وهو حارس ذمامها وحدودها مادامت الارض باقية للبقاء غير معرضة للفناء فتجد اهل هذه الطريقة ينفرون ممن يروم الدعوى ويقابلونه بعين الازدراء لانه خرج عن العبودية وصارت جنة فرحهم من يذكر لهم العبودية ويرشد لها فكلهم شيوخ مربون بالفطرة النبوية حتى ان من دخلها ساعة مكانية تجده لبس حلة التبرى من الدعوى مطبوعاً عليها بسيف القهر فلا يقبل كلام من لايحبها وينفر منه فى اول امره ولذلك لايسلمون كلما خرج عن العبودية اياً كان فصمموا عليه لله الحمد بحيث لايقبلون سحر ساحر ولا كهانة كاهن ولا حماقة لاعب وجاهل ولا فصاحة خالب ولا نجامة ناجم ولا حساب حاسب فتجدهم ينفرون بطباعهم السالمة وينفرون ممن شانه ذلك وعليه فلا يكاد احدهم يصدق الدجال إذا ظهر لما صمموا عليه من العبودية الصرفة المفتقرة للسيادة المالكية فى حضرة الربوبية لان صاحب الوحى ضمن لصاحب هذه الطريقة ان لايتبعه احد من المتمسكين بطريقته لما جبلوا عليه بالفطرة السليمة بافراد الوجهة لنقطة الوحدة حضرة الالوهية ولا يمر الدجال فى بلد اهل هذه الطريقة فيه لانهم يسفهونه وينسبونه للتشيطن وهو يقول بالربوبية فتمالات عليه اهل الطريقة بالتمرد فيخسا فى كل بلد فيه اهلها لله الحمد وكفى اهلها شرفاً حيث سلموا الملك كله لله وكل من خرج عن حد العبودية يتلاشى امره عندهم فإنهم انصار الدين كما كانت الصحابة انصار

الدين فتجدهم يامرون بالمعروف والدين لاخلاص الوجهة لحضرة الله جل وعلا وينهون عن المنكر في زمن الصحابة الكرام وهو الارادة وطلب الثواب عن الاعمال والتعرض به لانفعالات الاكوان فهذا هو المنكر الغير المعروف فى عهد القرون الثلاثة فاستقامت الطريقة لله الحمد وزال نقاب محياها وقد تنقبت فى زمن الصحابة وعرفت من وراء الحجاب لكثرة انوار خطاب الشارع فلما انحجبت بالكلية الا عن الافراد بعد القرون الثلاثة عميت عنها البصائر فوقع ماكان حتى أزال صاحب الشرع بوساطة خليفته المهيئ للخلافة عنه فى علم الغيب فازال كل حجاب عنها فتبين حسنها لكل عاقل وضمن من الحضرة المصطفوية ان تدخل الامة كلها أو جلها فيها كما دخلت في الاسلام افواجاً لوضوح امرها ونور اهلها بين سائر الاجناس وشيد مناطها لان أهلها إنما يسيرون بارواحهم ويجتهدون بصفاء بواطنهم من الغير والغيرية مع بقائهم على رسوم احوال العامة من ملازمة مايجب ويسن ويندب بلا افراط ولا تفريط وهى الطريقة الوسطية «كنتم خيرامة اخرجت للناس، ثلة من الاولين وثلة من الاخرين» (خير الامة اولها وآخرها) ولا تكون الخيرية الا بصفاء القلوب فكل ذى حرفة فى حرفته وكل ذى سوق في سوقه وهو جوهرة المعارف وينبوع الفضائل والمكارم ولا يتنزلون عن احوال العامة بظواهرهم وبواطنهم على ايمان اسرافيل عليه السلام فإيمان اسرافيل وجبريل وبقية الملائكة أن الله طبعهم على معرفته وجرد ذواتهم السليمة من كل شهوة

خارجة عن حضرة الحق فوجهوا كلية أجزائهم وأركانهم لحضرة القدس على سبيل القهر الالهى فجردهم مولاهم من حظية الجنة والنار والحظوظ وصلح إيمانهم وتمت نتائجه وعمت فوائده فلذلك كانوا رسلا إلى صفوة الخلق الانبياء الذين من طبعهم ماخلقوا منه من الترابية الدنيوية والاخروية بحسب الاصل لكن منعهم مولاهم كل المنع من الميل إلى الترابية الاصلية فوجههم كل التوجه لغاية العبودية حتى فاقوا بالله اسرافيل وجبريل لجمعهم بين البشرية والملكية فأهل هذه الطريقة كلهم على ايمان إسرافيل المجرد عن كل مايكدره من الحظوظ النفسية وان رأيتهم على اخلاق العوام ظاهراً فهم لابسوا حلة شيخهم باطناً (ان الله لاينظر إلى صوركم ولا إلى اعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم) فقلوبهم ممتلئة بحلة شيخهم بحيث لو زلزلت زلازل القيامة واهوالها وشروطها لاتجدهم إلا على مذهب شيخهم ولا يصدقون إلا على نهج العبودية وتجدهم يحبون ما احبه الله من الظواهر فى الازمان فلا يتعرضون لحكم مولاهم بقلوبهم وإن كانوا ينطقون بلسانهم بالوقائع الزمنية فمرادهم بالنطق أن يرتبوا عليه الاعتراف بالحضرة وحدة الالوهية فتجدهم يتكلمون ويتبعون الامر كله لله من غير تعرض لحاله بهممهم كاهل الارادة في الثانية لانه ينافي العبودية إلا إن تجلى الحق فيهم فيفعلون بالله لا بانفسهم متبرئين منه جازمين بان الله هو الظاهر هو الباطن في الحضرات كلها ولا يسمون انفسهم بالبركة وان كانوا نتيجة البركة فهم عنها في الحقيقة ولا يكتبون الطلاسم بنية التصريف ولا يظهرون بركة

همهم في المرضى بل يكلون امرهم الى الله المرض ويتولون الدعاء له بالبواطن وربما يصرفون المريض لغيرهم مع انهم دواؤه ليبرأ عن غير دعواهم فينسبون لبعض الخاصة منهم أو من غيرهم ولذلك لم تظهر الاثمرات الكونية فتجد الناس غير معتنين لزيارتهم لانهم لاينسبون الاحوال لهم بل لاحال ظاهراً لهم لانهم ملكوا احوالهم بمتابعة شيخهم حتى إن من ظهرت الاحوال عليه يقابله العارفون من الطريقة بالزجر لينزجر فيقولون له نحن نملك احوالنا حتى البكاء نملكه بحيث لاتقطر قطرة من عين احدهم في المجلس ليلا يشار اليه بالاصابع (خص بالبلاء من عرفه الناس) فمن اراد البكاء فليبك فى خلوته مع مولاه لافي جلوته ولذلك تجد من غلب عليه الشوق لحضرة صاحب الشرع في وحدته فإذا دخل عليه غيره من اهل الطريقة أو غيرها يمسح عينه أو يتعمل بانه يبكى لفقد كذا من الاحباب كالرزايا تستراً لحاله أو يتوجع وجعاً وهو سالم منه ويبالغون فى ستر الفقر والسبحة وحال الطلب وحال الذكر وربما يقطع مجلس حضوره بداخل ليلا يتبين امره ستراً لمراتبهم العلية واما اهل الطريقة الثانية فى حال سلوكهم يظهرون احوالهم وبكاءهم فى المجالس اما غلبة إن كانوا صادقين وإما يعتقد فيهم ان كانوا مراءين فاكبت الناس على تعظيمهم لما رأوا من ظواهر احوالهم لان العامة إنما يعتبرون الظواهر ولاذوق لهم فى البواطن فكل من ظهر امره عند العامة ولم يكن مرشداً اما لكونه مملوك حاله وهو ضعيف الاولياء واما لنجاسة مخبره لان العامة لا

يجتمعون الا على من يناسبهم فى الحظوظ بان يقول لهم ببركتنا تلد اولاداً ويزيد مالك وتدرك الولاية وتكون في مالك بركتنا او بركة اسلافنا فإن خدمتنا نحبك ونكفيك المخاوف ونخلصك من المضايق ونحوه فتجد العامة يعظمونهم ويبنون عليهم الابنية بعد موتهم ومقصودهم الغرض الفانى بل حملتهم المحبة الحظية المنقطعة بانقطاع الحظ فتكثر عليهم الوفود جيلا بعد جيل فلو نبههم عارف عند ذلك بتصحيح الوجهة لله جل وعلا بان الولي لادخل له في ملك مولانا بل انما تبع الكنانيش الالهية فما نقشه الله تبعه من والاه الله لا كل احد من الصالحين لأطبقت الاجيال على جهله لانه ماقرر لهم ذلك فالعهدة عليه فالولي إذا اجب ان يكون له صيت وان يعظم جانبه باظهار اثر التصريف الالهى للبعض يسلب من ولايته فإنه كانه احب ان يعبد دون الله وهو فرعون زمانه فافهم ولذلك قالوا (الشيخ من ينهضك حاله ويدلك على الله مقاله) فمن دلك على الله فهو اخوك ومن دلك على غيره فهو شيطانك ومن ساعدك على الحظوظ بان يقول لك اعطيك كذا وانا منقذك من المهالك بمهجتي ونحوه فقد قطعك عن حضرة مولاك على أنك وجميع الاولياء في قبضة الحق فالذى يجب فى هذا ان يرد من اتهم بالولاية والتصريف وبولاية اسلافه قلوب امة المختار الناصح صلى الله عليه وسلم الى حضرة الحق جل وعلا وانه المحرك والمسكن وانه عبد الله لاغير لادخل له فى ملكه وانه عبد ضعيف اعتقد فيه الناس الخير بحسب مايظهر لهم وان بركتي هو ان اعينكم على صرف الوجهة

والهمة لحضرة السيد وان اكبوا عليه يقول لهم فاذكروا الله يذكركم واتقوا معاصيه وامتثلوا اوامره فإنهم لا يقنعون منه بذلك فإن ذلك يسمعونه فى المواعظ والخطب ولا يعتقدون فى الخطيب بل هو امام لاغير وهذا يقضى الحوائج بنفسه ومقصودنا اتقان الوجهة لحضرة المولى الواحد جل وعلا الظاهر والباطن لاانا انكرنا المراتب الولائية فى خلق الله بل ملك الله يظهر سره على ايدى اوليائه فهو الظاهر والباطن فى حضرة اوليائه فيجب افراد الوجهة لحضرة الله و تعظيم اهل ولاية الله باتباع طريقهم القديم واما اهل الطريقة الاولى فإنهم فى اصل خلقتهم ودخولهم فيها تجلى فيهم صاحب الطريقة بحلته المجردة من غير وغيرية فتجردوا عند تلقين العهد لما تقدم من ان النبي كثر تصريفه فيها وكثرت انواره بل ما من واحد دخلها او اراد دخولها الا وشوقه النبي صلى الله عليه وسلم بذاته الشريفة يقظة او مناماً بحسب الزجاجة على ما يطيقه فينزع صلى الله عليه وسلم في أركانه الباطنية جميع الحظوظ ويقنع باتباع الشارع لما وقر فى صدره من الايمان الكامل ويسكنه صلى الله عليه وسلم بجيوشه وشريعته وإن لم يقراها فلا قصد ولا يجتهد إلا فى اتقان الوجهة فيفهم ذلك كله عند الاذن بلا معلم بل بالهام فضل نبوي فتجدهم كالجبال الراسيات في إيمانهم ولا يعرجون على مرائيهم فيعدون كلام شيخهم اقوى ما يستدلون به على احوالهم فتجدهم ينقبضون عند المراءى وعند الوقائع الولائية فيقولون لو كنا محبوبين عند الشيخ مارأينا شيئاً ولا ولينا شيئاً فيتفطنون بالمكر عند مرائيهم كما

كان يقول من لا ايمان له اذا رآ واقعة او كرامة فيشهد على صحة طريقة شيخه بالرؤية الخيالية التي لا تنضبط فى الغالب لاختلاف الاحوال وذلك دسيسة نفسية حيث حكم على الشريعة والطريقة المستمدة لله بخيال او شبهه والعجب كله لمن يستدل بالمنام على اليقظة وبأوهامه على كتاب الله وسنة رسوله وطريقة شيخه فتجده يزيد في العبادة بشروط الطريقة بمنامه وينقبض عند عدم الرؤية والراءى فلو صاح لاكتفى بما عند سيده من غير تعرض للغيبيات بعالم الخيال صحيحاً كبيراً لكن لا يفهمه ولا يعرفه إلا من فني عن عالم المشاهدة باتقان الوجهة معتقداً ان لوازمه فى قبضة سيده وما على العبد إلا القبول والادب لحضرة السيد وعليه فلتعلم ان الامر بحسب المثل كملك عظيم الخزائن والعبيد خلف عنه لعدم مناسبته للعبيد واحداً من العبيد ونزل منزلته وجعل مفاتح خزائنه في يده واذن له ان يمضى وينفذ جميع ماكنشه وكتبه في كتابه ودفع له كناشاً له وامسك عنده كناشا كبيراً قدر فيه جميع الارزاق والوقائع الخلقية ولم يطلعه على جميعه بل اطلعه على بعض الاشارات له تنبيهاً منه على عظم ملكه وامره وعلى انه ان بدل في التقادير الرزقية ياخذه بالكناش المكتوم عنده فيجعل كتمه الخوف من مقام الملك فيسهل التنفيذ بما عنده وبين له مقصوده في امر ملكه فلما ظهر ذلك العبد بلباس سيده الذى هو الامر والامداد وهو من جنسهم والسيد لامناسبة بينه وبين أهل مملكته لعظمة جلاله وجماله حق على العبد امر الخدمة بوساطة عبد منهم وهو حجاب بينهم

وبين قهر الملك فخاطبهم الملك على كرسيه بان امره وشئونه فى يد عبده الخليفة عن ملكه في كل امر امر فامتثل كل العبيد امر السيد محبة فيمن جانسهم في العبودية فسرت البيعة في كل روح لان الملك قال لهم فمن اراد بابى فليلازم باب خليفتي ورضاه ومن اطاعنى اطاعه ومن رضي عنه رضيت عنه ومن قبله قبلته ومن اعرض عنه اعرضت عنه ومن عصى امره عصانى ومن عصانى اغضبنى ولوازم الغضب ظاهرة اعظمها التنحية عن حضرتنا وخدمتنا ومن لم يدخله لامطمع له فيه ومن ادخله علمت أنه حبيبه فأحبه وهو خليفته وحاجب حضرته ودال عليه ومعلم ومرب والملك غني بنفسه عن الخليفة ورعيته تهديداً للجميع فعرف العبد الخليفة قصده وعرفت العبيد اشارته ببركة الخليفة فحصل العلم القطعى للخليفة بانه ليس هو عين الملك فإنما هو عبد مثلهم وإنما ذلك سياسة وعرفت العبيد بان الخليفة ليس هو الملك فإنما نزل منزلته فى الاحكام فنصب الخليفة حاجباً منهم يظهر امر سيده فكلفه بجميع لوازم سيده وأعطى له كناشاً من السياسة منسوخاً بعضه من كناشه وبقيت امه عنده للمحاسبة والحجة به ليلا يغير ما كلف به فدفع له الخليفة مئونة جميع العبيد تجرى على يده بالسياسة فإن اساء يوصله لسجن سيده ففرق الحاجب جنوداً وكبر على كل جند واحداً ممن رضيه وقبله الخليفة فأفاض جميع مافي يده لايدى كبار الجند وتبع مارتبه الملك فى سياسة الملك فإن الخليفة له مئونة بلا حساب والحاجب له مئونة مرتبة على ايدى الخليفة مائة مثلا وكبير الجند خمسون مثلا وقائد رحى

العسكر خمسة وقائد المائة ريال والمقدم على الجند المخصوص نصف والنفار للعسكر ربع ريال والنفر المفرد لا تكليف عليه إلا الخدمة الملكية درهماً واحداً والكتاب مثلا ريال لكل واحد مثلا فالنفر بالعرف الملكى يجب عقلا وادبا أن يعتقد أنه خادم لواء الملك لانه في زمام الملك وأنه لا ياكل إلا رزقه وليشكر الواسطة الكبير عليه ممن ياخذ مئونته منه بتعظيم جنابه وأنه اقرب منه إلى الملك لان النفر مقيد فى كناشه عند الملك لانه ملكه وسياسته وتقديره وإرادته فإن خرج عن حضرة كبيره فلا يجد من يقبله في خدام الملك فى زمام الملك بانه ياخذ على يد فلان كبيره اياً كان ولا يحتاج إلى من يعلمه ذلك فالنفر يخدم حضرة الملك وحضرة كل كبير عليه من خليفة وحاجب وقائد رحى وقائد مائة والمقدم بحيث لا يمكن له أن يجرد واحد بالشكر بل كل واحد كبير عليه ممد له وهكذا إلى حضرة الحاجب وإلى حضرة الخليفة والمرتبة العليا تمد السفلى ولا منة للسفلى على العليا إلا بالامتثال ادبا فحينئذ يراعى حرمة ادبه حتى يرتاض فالخليفة لا ياكل إلا ما قدره له الملك ولا يعصيه لعظم امر الجلال المشاهد عنده وكذلك الحاجب لا يعصى وإن تقدرت منه المعصية للحجاب بينه وبين سبحات الجلال لكنه ممنوع بالاصطفاء وجلال الخليفة والكبير على الجند لا تخطر المعصية فى قلبه لما دهمه من صحبة الخدمة النظامية بل لا راحة له إلا فى تنظيم امر الملك ولما دهمه من جلال الحاجب وقائد الرحى ففني بالشجاعة حتى لا يعرف وجه المخالفة لانه سيف الملك ومنظره وقويت عليه قوى الملك

لانه يده وقائد المائة يخالف فى بعض الوقائع لملاحظة من دونه لتكون له يد عند كبيره ففشل عن القوة بحظ نفسه حيث احب أن يحبه كبيره وقلت ملاحظته للملك وأما من فوقه فلا حظ عنده بل اغرقته سبحات من فوقه مع الوقوف على التنفيذ والتنظيم والشجاعة الحالية والمقدم على النفر يخدم على وجه الخوف مع رعاية شهوات نفسه ممزوجة بنخوة امر قائده والنفر يخدم مع الجسارة عن حضرة مقدمه من غير تعرض لشيء زائد عن صائر نفسه مع القيام على ساق الجد في الطاعة معرضاً عما اشتغلت به ولاته والنفار شغلته النفارة فى بعض الاوقات فلينته بها ومن تبع الجند من الضعفاء والمرضى فسهمهم الرخص لادخل لهم في امر التولية الملكية وهم ونساء الخدام وأولادهم قبل التولية وأهل الحرف المعاشية قبل التولية ان كتبت وكل من تبع الملك لكرمه او سطوته من غير داعية العبودية المحضة في بحبوحة الفضل وهم مظاهر أهل دولته وأهل دولته مقصودون للملك فظهرت آثار مظاهره فيهم فمثال الملك له المثل الاعلى خالق الخلائق جل وعلا ومثل الخليفة عنه إطلاقاً سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثال الحاجب خليفته صلى الله عليه وسلم في كل عصر رسولا أو نبياً أو قطباً ومثال الكبير على كبراء الجند الامير اليمينى في الديوان ومثال كبير على بعض الجند الابدال ومثال قائد الرحى أهل الاحوال من الاولياء فهم سيوف الله فهم انفع الناس بهممهم واضرهم بها لعدم الصبر على المقادر مضربين شجاعتهم وغيرتهم على رعية الملك وحرمته من آداب الحضرة

الالهية فتساعدهم لقوة غيرتهم مرة وتقهرهم اخرى لسوء ادبهم وهم فانون عن انفسهم مغلوبون بسبحات الله ومثال قواد المائة من دونهم من الابرار والصالحين المستنجدين لله ومثال النفر بقية المستخدمين في الولاية الظاهرة كالخطط فهم اكثر الاولياء تبعاً وبعداً وخدمة مع عدم الادب ومثال النفار مثال القصاص من الوعاظ وأهل الخطب فهم وإن تعلقت مصلحتهم بجميع الجند لكن لم تغنهم الهمة بالاعمال ينفعون بنفس اشداقهم بلا ادب وعمل صالح باتقان الوجهة بل يجعلون العلم صنعة وحرفة للكسب المعاشى ويعدون مابيد غيرهم من الحرف اعظم مما عندهم فلو وجدوا السبيل للولاية والتجارة لتركوا الخطب فهم خدام في سياسة الملك بلا قصدها بل لحرفة يستغلون غلتها بالخراج المالى ومثال الضعفاء والمرضى ونساء الخدمة ومن تبع الملك لكرمه اولخوفه بقية عوام الخلائق الذين لادخل لهم فى امر سياسة العالم بل هم فلاحون مثلا وتجار فهم سهم الرخص فكبير الجند ومن فوقه طريقة محمدية لتجردهم من الغير والغيرية فى كل عصر فهم محل نظر الله في كل عصر لصفاء طوياتهم من الحظوظ وهم المربون فى كل عصر على الحقيقة وغيرهم من المدعين إنما يضلون عن الطريق المستقيم وقواد الرحى رجال الغيرة لاغير تجلى فيهم الملك بقوة الغيرة لا يصلحون للمشيخة لوفور صولتهم وقائد المائة مرب لمن دونه تربية مقيدة بتقدم المائة ومقدمه كذلك فلم يطلق لهم فى التربية لقوة حجابهم والمقدم مثال بعض المربين بتربية خاصة لقوم مخصوصين ومثال

الاولياء الذين لم يعط لهم السراح لحضور الديوان الملكى الذى تدون فيه آراء خدام الدولة على اختلاف اجناسهم ومراتبهم سياسة لاغير وترتيباً لامر الملك ولا ينفذ إلا ما أراده الحق جل وعلا وإنما تجليات الاسماء تتلون في رجال الغيب ولا يبرز إلا مادون في كناش الحق المكتوم بالنفر العسكرى لانه خادم فى الانتظام بل هم المقصودون بالتنظيم وهم كثيرون أقلهم مائة الف واربعة وعشرون الفاً فلم يكن بلد من بلاد الله إلا وفيه واحد تنظم عليه الامور الحقية فإذا انتظم بالمثال علمت أن رجال الغيب المعتبرين المؤيدين الصحابة فى كل عصر وهم الذين تبعوا مقتضى إيمان صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم الذين عبدوا الله من غير ملاحظة حظ نفسي دنيوي ولااخروى حتى اتاهم اليقين أمر الله بالرجوع الكلى اليه ومعنى الرجوع الكلى فناء الذات الترابية الغليظة التى شأنها الركون إلى امر شهوانى فإذا سحق الله مراسمها بالمراضيخ الملكية صارت الروح موصولة بلا حجاب القارورة الجثمانية وكذلك من تبعهم من الاقطاب والافراد والاوتاد والصديقين والامراء والنقباء فهم على طريقة محمدية ولذلك صح ظهور اوامر الله فيهم وغيرهم من اهل التصريف مائلون بعد القرون الثلاثة عن الطريقة الاولى لانهم باعتبار مقام المحمديين كالعوام الحمق ببشريتهم فإذا علمت ان الثقلين على قسمين قسم مستخدم فى اداء السياسة الملكية وهم النفر إلى من فوقه وقسم استخدمتهم نفوسهم واستخدموها تارة فى مرضات مولاهم وتارة فى مرضات نفوسهم وفي الحقيقة لايسارعون إلا لنفوسهم

فإن جـدوا على نفوسهم حتى استعلوا على احـكام الله وتجبرت نفوسهم فهم ارذال العوام الكفار وإن لم يصلوا إلى حد الاستعلاء بل يخالفون لنفوسهم مع تقيد قلوبهم بدين الله على يد نبيه وإنما يلعب بهم الهوى فهم عامة المومنين فى كل عصر ثم الخلائق قسمت إلى ثلاثة اقسام ايضاً عامة وخـاصة كقواد الرحى ومن دونهم من أهل الانتظـام الملكى وخاصة الخاصة وهم العارفون الاعلون فمقام الخاصة مقام الايمـان المصطلح عليه عند القوم ومقام العامة الاسلام ومقام خاصة الخاصة مقام الاحسان وكل مقام له مواقف ثلاث يقف فيها رجال مناسبون للمواقف فالعامة على ثلاثة والخاصة على ثلاثة والعارفون على ثلاثة فكل جنس يقف لموقف يناسب همته ولم يجز مقام الاحسان فى كل زمن إلا الرجـال المحمديون فهم المحسنون وجهتهم المتقنون إفرادها لحضرة سيدهم والخاصة يعبدون للجنة لالله وعبادتهم صحيحة في ظاهر الشرع بحسب ذوق مقامهم وفاسدة قطعاً بحسب ذوق المحسنين العارفين والعامة يعبدون للدنيا وللحفظ من النار فعبادتهم صحيحة بحسب ذوق مقامهم وناقصة عند الخاصة لعلو ذوقهم عنهم فالمقامات الثلاثة جميعها دين كامل والاول فقط ناقص والثانى مع الاول ناقص والثالث مع الاولين كامل جداً وعليه فالدين الكامل ما كان عليه أهل الطريقة الاولى من الصحابة والكبير ومن فوقه وما شاكلهم في دينهم من افراد العبادة لله بالله وعلى الله وفي الله حتى جلس على كرسى العبودة المتولدة عن العبودية فالعبادة مقام الاسلام والعبودية مقام الايمان

والعبودة مقام الاحسان وعلى نهج الطريقة الكاملة السنية رد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة امته ولبابها وخيرتها وميزها من حثالتها ونقاها بتربيته على الوجه الاكمل على يد صاحب الطريقة الاولى المشار له عند اهل الذوق السالم فى كل عصر من زمن الصحابة الى ظهوره في حدود السبعين من القرن الثانى عشر وقد اكثر جده على طريقة الاولى بهمته وعليه سيفه اسد الله حيدرة سيدنا ومولانا نعمة الدين علي بن أبى طالب كرم الله وجهه بجوهرة أصل النبوة وتفاحة الجنة الملكية الادمية الحورائية وبجواهر الخلافة عن الله نور القطبانية فى أولاده إلى يوم القيامة الكلام عليه وعلى مقامه وعلى أنه حجاب بين الطوائف كلها وبين سر النبوة ووصفه بالختمية الكنزية الكتمية وصار هو سالا سيفه على طريقه حفظاً لحرمة اهلها لانها مفرعة عنه في كل عصر وفتح باب المجال لكبار بحار الاولياء فى كل عصر حتى عقد كل عارف بيعته في الغيب وسماه بعض الاكابر باسمه ولم يميز بلده وادعى قوم مقامه ثم تبرءوا باذن الهى الهامى لعظم مقامه ومقام اتباعه فلما ابرزه الله ذهبت نجوم الافلاك الولائية لستر مقامهم بظله فصار لايظهر احد إلا فيه الى قيام الساعة وينفر على ماكانت عليه الطائفة الثانية من الركون الى الكشوفات الكونية وبين دسائسها وانها طريقة معوجة كل الاعوجاج فالطرق ثلاثة طريقة الجنة معوجة الى جهة القلب وهى منحرفة عن الحق كل الانحراف لولا فضله جل وعلا لاذهب رسوم واطلال اهلها لسوء ادبها لانهم سافروا إلى غير الله

واستعملوا القربات التى وضعت لعبادة الله في طلب غيره الذى هو حظهم الشهواني فى الجنة ذاتا ونعيما وطريق النار معوجة منحرفة كل الانحراف عن الحق جل علاه إلى جهة شمال القلب وهى طريقة فاحشة حلوة خضرة وطريقة مستقيمة معتدلة محجة بيضاء لا كدية ولا وادى ولا قاطع ولا تعب ولا تقشف فيها وهى طريقة الحضرة القدسية الحقيقية وغيرها باطلة فى عرف العارفين اهلها وهى صراط الذين أنعمت عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء التى هى طريقة الفضل الالهى طريقة الحمد والشكر وطريقة الخلوة القلبية لا البدنية المجردة عن كل مايشغل ويحجب عن سبحات جلال وجهه جل وعلا النقية بلا احتياج الى التصفية بل هى صافية بصفاء اهلها بالفطرة الاسلامية بحيث لم يحدث اهلها قصداً يقطعهم عن سيدهم بل بقوا على ما كانوا عليه فى عالم الذر عالم البرزخ القاهر كل جوهر وعرض يخرقه العوالم كلها من ارض وسماء وجنة وعرش عجزه من الارض السابعة وهى متسع جداً لسعة مجال العلم فيه وهى مسكن الكفر والشرك أهل الخلود في غضب الحق جل علاه فكل روح تقابل مقامها الذى اريد بها واعلاه اضيق الاشياء لقلة وذهاب رسوم العلم الفطرى فيه وهو مقام سيد العوالم صلى الله عليه وسلم خارقاً العرش سقف الجنة فالروح فيه مجردة من الغير موجهة لسيادة سيدها لعظم الجلال وقهره بالمعاينة فإذا علمت أن الذى يعبد الله على الحقيقة أهل الطريقة والمربون المشايخ الاكابر قواد الطريقة الثانية بعد

تصفية بواطنهم من الحظوظ النفسانية ظهر لك أن القرن الثانى عشر مفضل على القرون قبله لمن حل غير القرون الثلاثة الذين سلكوا إلى الله بلا قصد شيء يوصلهم لانه ظهر فيه نائب النبي صلى الله عليه وسلم على الحقيقة إلا على ما يدل عليه صلى الله عليه وسلم من توحيد العبادة لحضرة الجلال مضربا عن الخواص وفضائل القربات بحيث لا يلتفت اليها ولا يركن لها ولا يترك تابعه يتشوف لها عالماً بان الفضائل إنما ذكرت تشويقاً للمريدين لحضرة المهدي جل وعلا لا إلى الهدية فقسم العبادة إلى اربع قاصد بذكره غرض نفسه من الدنيا والآخرة والفتح والكشوفات والاسرار والعلوم بحيث لم يستعمله إلا له فهو شرك حرام فهو ظالم قطعاً قاصد بذكره وجه الله مع ملاحظة حظه بخاصية الذكر فهو اخف من الاول وهو شرك وقاصد بذكره وجه الله لاغير مع ملاحظة قضاء حاجته عند اختتام الذكر لا بقوته ولا بطبعه ولا بخاصيته فهذا عابد لله مع نقصان مقامه بالملاحظة وهذا المقام هو مقام ضعفاء طريقته وهو مقام الجهل في مرتبة الاحسان وقاصد بذكره الخاص العبودة للعبودية قبلها من غير تعرض لرائحة غرضه عند التلبس بالقربة وكذا بفور قربها قبلها وبعدها بل فنيت مراسمه عند ذكر جلاله بالهيبة وعند ذكر جماله للانس وعند ذكر رحمته بالفرح وعند ذكر كرمه بالشكر وعند ذكر قهره بالخوف وعند ذكر قوته بالضعف إلى مالا نهاية لصفات الرب فكلما ذكره بصفة لبس حلة ضده فيذكر امتثالا واستحقاقاً أو شوقاً او غلبة بلا تعمل

فيه بل يذكر الله بالله لله في الله فانياً عن نفسه بذكر اوصاف سيده قانعاً ان كان آلة يحركه الله لمجارى اقداره وهو الذى خلقها وعرضها لما شاء وحصل له العز الدائم بسيده فعزه قديم لا يفنى وملكه ملك سيده لا يبلى ومدده من سيده لا ينفد وعليه علم ربه وهديته هدية سيده لا تنقطع لان فعله فعل واحد فكمل وارتقى لحضرة سيده مضرباً عن عمله مشاهداً عند مباشرة عمله سراية فعل سيده وانه لا تاثير لشيء مع الله فاهل الطريقة الاولى كلهم عوامهم وخواصهم منزلون منزلة المشائخ فى الطريقة الثانية لانهم أحسنوا عبادتهم ولا يمرون إلا به ولا يحبون إلا المحسنين ويكرهون اهل الدعاوى للولاية أي من يحبون الولاية لانه يناقض العبودية فالعبد عبد وإن قربه سيده فسيده هو الفاعل وهو محل فعل سيده وهو مقهور بالملك والعجز والتحجير عليه بحيث لا يعطى ولا يمنع إلا به فهو غاية الذل لو عرف فعرف ذلك اهل الطريقة الاولى وتجردوا من دعوى الولاية وإن كانوا اولياء بالله ولا يظهرون ذلك بل يباشرون ماكلفوا به ولم يروا لانفسهم عملا ولا قدراً لانهم علموا حق العلم بان الولاية الحقيقية للسيد والعبد وان عظم امره عند العبد فإنما ظهرت عليه عظمة السيد وهو مجرد منها لان العاقل لا يعتبر إلا الاصل الذاتى فاصل العبد ذل الملك والتحجير والضعف والفقر حيث لم يملك نفسه فضلا عن غيره وان تذال العبد فذلك عزه وان تعزز بعين الذل الحقيقي فالمطلوب من العبد اتقان الوجهة بظاهره كما اتقن باطنه الذى

هو اصله فأصله بالغ نهاية العبودية طائعاً او عاصياً لكن العبرة بالظواهر فإن وافقت البواطن فهو عارف وان خالفت فهو جاهل عبودية اصله (من عرف نفسه عرف ربه) فتجرد اهل الاولى ولا يحبون الا الشريعة فيترتب عليه حب ما استحسنته وبغض ما استقذرته (الحب فى الله والبغض فى الله من الايمان) ولا يشتغلون بازالة الحجب بل رضوا بما هم عليه وهو عين الفتح فمن اتقن وجهته واحب الشريعة فامتثلها وتجنب كل ما حدث بعدها فهو العارف وان كان ظاهره من جملة العوام فمن كان بصيراً بالامور ثم غمض عينيه فهو عارف كفتحها (لو كشف الحجاب ما ازددت يقيناً) فعليك ايها الاخ بالانتظام فيها راضياً ان تكون منهم او محباً لهم فهم عين العارفين الذين ظهروا بالمشيخة وان لم يعرفوا عقبات السلوك فإنهم اقرب ممن عرفها ويعلمها للناس ويشتت فكره بها فى اول سلوكه ومن احسن وامسك عن الخوض فى الارادة التى هى عين الحجاب مضرباً عنها فقد فتح عليه اكبر من كل فتح وما يترتب عن احسان الوجهة انما هو غلة اتقانه ولا يعرج على الغلة بل على الاصل لاستلزامه الغلة فتجدهم فانين بالاصل كاتمين اسراره لان من ملك الاصل يعرف الغلة ويستغلها احبها او اضرب عنها لان الغلة ناشئة قطعاً عن الاصل بالله فمن وجد بعض الغلة عند غيره بهدية او كراء نقص مقامه عمن ملك الاصل والغلة فشد يديك معاً عن الطريقة النبوية التى بينها سيده بوحي إلهى ورد خاصة امته اليها بعد افول نجوم بوارق الطريقة الثانية ولتعلم ان صاحب الشرع الآن صلى

الله عليه وسلم قائم بأهل الطريقة الاولى كزمانه بل اشد منه لان زمنه فيه السيف وهذا الزمان انما فيه سيوف انواره ويقتص من اهل البدع بامساك انوار جماله وشريعته عنهم حتى يرجعوا الى الله فاذا تمهد لك بالادلة ان الطريقة الآن الى قيام الساعة هى التى كان عليها اهل الهجرة والنصرة وانها مناقضة كل المناقضة لها لانها حاكمة على الثانية دون العكس ولا يستدل باحوال اهلها حال السلوك من اجتهاد وخلوة على الاولى واما شيوخها المسلكون بسياسة ترقيق الحجاب فتقدم انهم من الاولى وإنما فعلوا ما فعلوا لغرض السياسة لا غير وهم عالمون بانها معوجة لغرض تمنية الضعفاء لا غير واما هم ففرق فى بحور الاحسان ولذلك يوجهون الناس فى آخر امرهم الى حضرة الاحسان وعليه فما يذكر فى الكتب المؤلفة فى الثانية كاحياء علوم الدين وجواهر الخمس وقوت القلوب انما نطالع كتبهم لسعة فى اخواهم تدبراً بها لا غير واما اهل الاولى فلا تناسبهم الا عوائد واخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ومن ورثه إرثاً كاملا باتقان الوجهة فتتبع اخلاقه صلى الله عليه وسلم يغنى عندهم عن كل حكاية من الثانية لاختلاف الاحكام وعليه فقد اخذتنى الغيرة حتى ارتعدت فرائصى عن الطريقة الاولى التى تخاط بالثانية بذكر هم اهلها فهمهم قاطعة بحسب مافي كتبهم لكن لطلب حظ لافى العبودية التى هى عين العز الكل عبد فلا احب من يطالع كتبهم ممن لاخبرة له بما سطرناه وان كان محسناً لان المحسنين منهم من عرف وجهه ومنهم من احسن من غير مبالات بالعواقب

والنتائج وهم العامة فيه وعامى المحسنين اعظم من سائر اهل الثانية قبل التجريد واما بعده فهو من اهل الاولى لان شيخه مجرده فعلى اهل الاولى مطالعة سير نبيهم وهو الشيخ الاكبر لاهلها لانه صلى الله عليه وسلم قال لحامل الويتها (انا شيخك ومربيك وكافلك فلا منة لمخلوق عليك . وقل لاصحابك لايتعلقون باهل الثانية) المسمون فى عرف العامة بالاولياء لظهور الكشوفات على يدهم واما اهل الطريقة الاولى فلا يسمون عندهم اولياء لانهم بريئون من دعوى الولاية عالمين ان الولي هو الله محتشمين منه وان صرفهم مولاهم تصرفوا به وكتموا امر الخدمة الملكية فافهم قوله لامنة لمخلوق عليك وكذا على اصحابك متكلماً صلى الله عليه وسلم عن لسان الله فى قوله الخ وعن لسانه فى قوله انا كافلك ومربيك بامر من الله جل علاه تظفر بكنز سر الصحبة منه ومن اتباعه فاقنع ان تكون من اصحابه صلى الله عليه وسلم ولا تطلب امراً زائداً عنه فشد يديك عن مقامك الذى هو الاحسان مطلقاً شاكراً لانعمه مجتباً مختاراً للحضرة القدسية منعماً بها في الحضرات كلها سواء ازيل الحجاب او ثبت لانه في حقك عين الكمال ولا تغفل عن سيرة شيخك آخر عمره لان النسخ يكون في الطريقة كالشريعة لانه انما هو اشارات صاحب الشرع شيخه وقد قال شيخه: واجتهد في النفس وعدم القصد فإن للحضرة الالهية بابين باب مفتوح وباب مسدود فإذا برزت العبادة من صاحبها بقصد شيء من أغراضه ولو معرفة سيده ورضاه تمر عبادته إلى الطريقة الموصلة لباب

مسدود عليه فتحجب عبادته ويحجب صاحبها واذا برزت من صاحبها بلا قصد شيء معها تمر في الطريقة الموصلة إلى الباب المفتوح فتجده مفتوحاً فتدخل ويدخل صاحبها ويقبلان معاً وذلك غاية الادب وهو ادب العارفين فإن توجه بعبادته لطلب وصل حضرة سيده ليرضى عنه فعبادته صحيحة غير سالمة من شوائب الحظ فإن اتقن العمل بالشروط يدر له الفلك به وهو متعمل والفضل لاينال بتعمل ولا بتكسب فإذا تبعت سيرة شيخك كما فى كتبه بعد موته حصلت على حقائق الدين كلها لانه امامه ومحييه ونائب فى التشريع والتوصيل وغاية سيرته تجريد النبي صلى الله عليه وسلم له من كل حظ فقال له فلا تقصد شيئاً فإن طلب الفتح معوق له في الطريقة الاولى فإذا تجردت لشيخك انك في قبضة سيده وانه لم يكن على الحقيقة غير الله وعبيده اعوان مملكته فيجب عليك ان تحب سيدك وتحب له عبيده على مقتضى الشريعة بحيث لاتميز كبيراً من صغير ولا طائعاً من عاص فإن اعلمك مولاك بهم فاخدم سيادة ساداتك العبيد ونزلهم منزلة سيد حاكم صائل فاخدم حضرتهم على مقتضى اشاراته جازماً بانه هو الهادى الفاعل بالاختيار وانت مضطر في المباشرة وان جعلك كبيراً او قائد رحى فاعلم انه ترتيب الملك لاغير ولا حظ لك في العمل والاستعمال فإذا عرفت ربك فاعلم انك لم تعرفه بنفسك بل هو المعرف لك واذا فنيت فاعلم انه هو المفنى لك فإن وحدت فهو الموحد فإن علمت فهو المعلم « سبحانك لاعلم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم »

حكاية عن المخلصين الموحدين المفردين الذين لاحظ لهم مع ربهم اصلا وان استعملك فهو العامل وان اهملك فهو الفاعل ولاحظ غير انك مظهر اسمائه فإذا تعدت عليك سيادة العبيد فلا تنظر فيهم إلا وجه سيدهم سيدك واصبر لاذاهم فإن الاذاية اقتضته سيادة متعددة فبعض يحبك منهم واكثرهم يحب تاديبك بالقال والفعل ولم يكن فيه إلا الله لانه المحرك لهم فلا حظ لك فى مقابلتهم بالاساءة ولا بالمسامحة لانه محركهم ومكلفهم وإنما يسمح الانسان ان ظلم فأنت عبدهم مكلف بهم ولا تنظر حالتي الاحسان لك ولا الاساءة غير سيدك الحق ظهر اثره فى الخلق ومن ضربه عون القاضى فإنما ضربه القاضى لا العون وعليه فلا تشاهد غير مولاك لانه مع ظاهرك وباطنك بذاته وصفاته واسمائه غير بعيد عنك بل انت حادث طارئ فى حضرة وجوده خيال في حقيقته جل وعلا فلا تحب إلا مراد الله من غلاء ورخص وفرح وسرور وبسط وقبض في حقك وفى حق ساداتك العبيد وقر عينك بهم فهم مراسل سيدك لك باي امر وعليه فانظرهم اعواناً واكرم مثواهم وارض بحكم ربك فإنه أليق بك فلا تشتك بهم قطعاً لانه عين القطع عن حضرة ربك فإنك لو فهمت عن الله لوجدته الفاعل فتشتكى بسيدك لسيدك بل واجهك احد منهم بإذنه تنبيهاً لاستجماع ادبك وفقرك وقد اكثر البلاء لاكابر الرسل والاولياء ليكثر شهود مولاهم في كل فتنة من الخلق ليزيد كماله وعلمه بفعل ربه ونفوذ أمره في كل ذرة من ذرات وجوده فأكثر

الخلق صبراً لعبيد سيده سيد الكل وامامه صلى الله عليه وسلم لشفوف مرتبته عند مولاه بمشاهدة سيده في كل شيء شيء ويقنع مما سواه اتم قناعة ثم من يليه من لبس حلته الكاملة من الرسل والاولياء تنبيهاً على مشاهدة الحق فى حضرة الحق فيعظم قدره عند مولاه بالجمع بين حضرات الحقية في الخلقية حلواً ومراً ثم ان الامير يجب عليه نظراً ان يعتقد ان المقصود عند سيده بالذات الرعية لا الخدمة لانه إنما هو سهم المخدومية والمخدوم اعز عند المؤمر فإن صلح وإلا يعزله ويول غيره هذا ادبه الاليق به ويجب على الرعية ان تعتقد أن الامير عليهم اعظم منهم لانه يشاهد حضرة السيد وهم بمعزل عنها إلا باذن اميرهم ومعونته وبركته وشفاعته فمن صلحه الامير عند السيد صلح ومن جرحه عنده انجرح ويعظم امره ويتأدبون بادبه ويتولهون بحبه وشأنه وذكره وتعظيمه معتقدين ان تعظيم امره من تعظيم الله ويعتقدون نفوسهم بمنزلة اولاده الضعاف الصغار متضرعين لاميرهم فيما نابهم متوسلين به لحضرة السيد فهذا ادبهم ومن اخسر الميزان ضل ضلالا بعيداً عن الادب ولا تتعرض لاجرة على الولاية لانك عبد لا اجرة لك وقول بعض الاصفياء ان اجري الا على الله فمن باب خطاب الناس بما يفهمونه لانه صمم على الاجرة فإذا تجردت من الثواب والعمل والولاية بحيث ادبرت عن نفسك ولوازمها وفنيت عنها كل الفناء العلمى والذوقى اشرقت عليك شموس الاسماء والصفات فإن فنيت عنها بالذات اشرقت عليك بحور شموس بحر العمى الربانى فتنسد مسامك بعد افتتاحها

بالاسماء ويبقى انفتاحها وانسدادها وتفنى المسالم الظاهرة والباطنة وتطلع شموس سماء غيبة انسه فى سماء هيكلك الفانى فيبقى هباء اندقاق سماء ارض بشريتك موصولا بسماء ارض سيدك مفروقاً معها مجذوباً بمغناطيس هيمان السعادة الكرمية فتكون أنت ولست أنت بل ترياق معاجين الرحمة الربانية لحضرة الرضى الخلقية فتصير معافاً بعافية سيد الكل وهى التى كفلها من حضرة سيده التى هى عين الفناء والصحو فى كل تجل ذاتى او صفاتى فتجلى بمقام حلة الاسم الذاتى المطلسم عمن ليس من جنسك ممن سحق ودق واحيي بنبات بذر اسم سيدك الحي فتحي لك وبك اغصان السعادة الفضلية فتسعد بنفس واحد منك العوالم الرحمانية الخاصة وعليه فالتعلم علم ذوق وهبى بان الكتب الربانية ماكتبت وكذا الانبياء ما بئت ولا ارسلت إلا لامر واحد ومطارقتهم لموضع واحد وذوق اشارتهم لمعنى واحد وكذا العلماء ما ورثت وارسلت نيابة ولا الفت ولا سهرت ولا قصدت ولا توجهت اقوالهم إلا له وكذلك الذاكرون ما ذكروا وكرروا الجلالة والتسبيح والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلا لذلك المعنى لاغير يفهمه من آمن إيماناً كاملا وهو توحيد العبادة لحضرة السيادة الحقية فشرع جل وعلا الشرائع الكثيرة وارسل رسلا كثيرة له لاغير فهمه من فهمه وصار عارفاً بربه وجهله من جهله وصار غريقاً في بحر العامية الصرفة وعليه فاعلم أن الانسان مركب من ذاتين ذات روحانية باطنية وهى اعظمها مقصودة بالخطاب الالهى وهى نور صرف لايعلمها إلا من تخلق باسمه جل وعلا

الباطن وهى لا يناسبها إلا بحر الانوار الربانية ومأكلها ومشربها ومركبها وملبسها فى العلوم النقلية ثم الذوقية اللدنية الوهبية ولاحظ لها فى التراب ولا فى نباتها من حيوان وجماد وحب وغيره ومسكنها البرزخ وما اشتمل عليه من روائح ربها فلا تحب إلا لذتها وهى التنعم بحضرة سيدها ولوازمها من ازمنة البرزخ والآخرة وامكنتها وهى فى اصل خلقتها عارية منعمة صافية من كل كدر عن حضرة مولاها ولا تحب الجنة إلا لانها مظهر سبحات وجه سيدها فتفر فرعند سماع الجنة له لا غير والثانية ذاتية ترابية غليظة كثيفة فلا يناسبها إلا التراب وما ينبته فما نبت من تراب غليظ لترابيته وثقله ارايت ان الدنيا اثقل واغلظ من الآخرة ونعيمها وكذلك كلما نبت من التراب من الحيوان والجوامد والنبات والنعيم وعليه فأكلها ومشربها وكل منافعها مقصور على التراب ولوازمه بحيث لا تعيش يوماً واحداً إلا باصلها التراب وهو امها واصل الروح وامها روائح الآخرة وانوارها بحسب اسماء الله فيها لا بها ولا معها بل بتقدير صاحب الملك جل علاه لا غير فكتبت الكتب من الحق سياسة ربانية خارجة عن سياسة العقل بل تقدم ان العقل انما هو نور للسياسة الشرعية وبعث رؤساء الملئكة الى رؤساء الثقلين الانس والجن اهل التمكين والرسوخ في بحور مقاصد التصريح والاشارة ليميزوا للثقلين الذاتين ولوازمها وما لا يكمل صلاحها إلا به من اكل وشرب الى آخر مقتضياتها يعرفه من وفق فوضحت الرسل تصريحاً وتلويحاً ان الذات الترابية الظاهرة يجب عليها وجوباً شرعياً

حقلياً ان تشتغل بالاسباب العادية التى علمها جبريل لسيدنا آدم عليهما السلام من حرث وتجارة وحرفة وكل تحرك تنفعل عنده بالله لاغير مقتضياتها من اكل وشرب الى آخر لوازمها فبين الكتاب من الله ان الذات الترابية يجب ان تلازم الاسباب العادية التى عاق الحق جل جلاله ارزاقها بها على سبيل تغميض العين عن رؤية سر القدر الالهى لاغير لان الرزق يكون بالاسباب فالاسباب إنما هى عاديات والعادة تتخلف بخرقها فالنار تحرق بالله لابنفسها ولاقوتها ولاقوة فيها ولاطبع فيها ولا خاصية ارايت أن ابراهيم عليه السلام خرق الله له عادته فكانت سلاماً ارايت ان العادة المتعارفة فى امر الولادة اليس خرقها الله فى آدم وحواء وعيسى وكذلك الموت قد خرقها الله للروح بجذب من الجسد ولا تموت وكذلك الحيوان يخرج من الحيوان فأخرج الله الناقة ناقة صالح عليه السلام من حجر وأخرج من اصابع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وممن ورثه وقس عليه جميع العادات الالهية التى نصبها لنا امارة على سر قدره لاغير فلا تغتر بالجمود عليها ولا بالخرق فإن الفاعل واحد فيهما فلا تعول الترابية على سبب بل على سيدها فإنما الاسباب تغميض لاغير فترك الاسباب معصية والاتكال عليها كفر لانه عول على غير سيده والسبب غير فإن الله يحب العبد المحترف ويكره البطال وهذا ظاهر الشريعة تصريحاً أو تلويحاً مع سياسة انطوت الشريعة عليها في امر الاسباب لاتشغلك عن الله تعلى وان لاتضر بها نفسك ولاغيرك بحيث لاتاكل اموال الناس بالباطل بكالربى

فإنه يغير القلب وكالسلف بمنفعة وكالتدليس فإنه يغير القلب وكتم العيب من نحو الرقيق وكترك الزكاة فإنه يضر بالمساكين وكأكل الميتة فإنه يضر البدن والتراب والتصريف في ملك الغير فإنه يوذيه وكالنطق بكلمة الزور فإنها تحرق بنار ظلمتها وظلامها وكالسباب فإنه فسوق يوذى المومنين « ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة » واذاية الله باذاية المومنين فدله بوحدانية ذاته وأفعاله وصفاته بحيث يعلم ان لاتاثير لغير الله أياً كان فرتب وعيداً على من اهلك نفسه لانه عبده أو اهلك غيره لانه عبده ورتب وعداً لمن نفع نفسه أو غيره لانه من عيال سيده وأما السيد فغني عن الغير كله فالشريعة ونتائجها ووعيد مخالفتها مصلحة للعبد لاغير لاحظ ولاغرض لله فيه بل هو منزه عن الاغراض جل علاه « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ماأريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذوالقوة المتين » ويدل الكتاب من الله الذات الروحانية على الاسباب العاديات التى نصبها الحق وعلق بها ارزاقها بحيث لاتاكل ولاتشرب إلى آخر مقتضياتها الا من تنائج الاسباب عادة والعادة تتخلف والاسباب امر بها الحق جل علاه فيمتثل امره ولا يعول عليها ولا نتائجها بل يعول وجوباً على السيادة المالكية الحقية وهى اقبال الروح اقبالا كلياً إلى العلوم الشرعية النقلية والعقلية وتغويصها فى بحار جواهر مخدرت اسرار كتاب الله الذى هو كتاب انزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بتلاوته بعد

امتثال مافيه وتفهم تصريحاته وتاويحاته واسرار حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى هو كلام نبوى مفسر لكتاب الله ظاهراً وباطناً لان كتاب الله لاتدرك العقول مافيه الا بالنبى صلى الله عليه وسلم فهو لسان القرآن لانه متخلق به أي صار له القرآن طبعاً وخلقاً واشربته عروقه واجزاؤه وكلياته حتى صار ينظر جميع مافيه بلا تامل بل صار كتاب الله عنده ضرورة كالسماء فوقنا مثلا والواحد نصف الاثنين مثلا واعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم اطلعه الله على ماكان وما يكون من جميع ماتعلق بالكون لانه اصله واضافه جل علاه على ماتقتضيه حقيقته صلى الله عليه وسلم من كنه الحق جل وعلا ولا حظ له صلى الله عليه وسلم فيما لاتطلبه ذاته فذاته صلى الله عليه وسلم اصل لملك الله ومثاله كمن دخل مدينة وعرفها ودخل القرويين مثلا وكل دار بفاس وكل بقعة وكل آدمى وميز جميع مااحتوت المدينة فبمجرد سماعه فاساً مثلا يشاهد جميع مااحتوت عليه من كل شيء بلا تامل فالنبى صلى الله عليه وسلم إذا نزلت عليه كلمة حصلت له منها مشاهدة حقائق مدلولها مرموزاً اليها بالحروف الربانية على سبيل الرمز الالهى فما من حرف منه الا ودل على مثل فاس مركبة من خزائنها وحسن اهلها وعلوم اهلها وولايتهم وظاهرها وباطنها وهو صلى الله عليه وسلم محيط قبل نزوله بجميع مدن مقدورات الحق جل جلاله بحيث لايخفى عليه امر ملك الله البتة فإذا قرأ آية او كلمة انطبع بها ظاهراً وباطناً فيفسر لنا لعامتنا مانطيقه منه ولخاصتنا مايطيقون في كل نفس من انفاسه ولم

يضيع نفساً بلا تعليم فإذا ظهر للصحابة يبين لهم بظاهره وبباطنه لباطن الوجود وإذا خفى عنهم يعلم بظاهره وبباطنه باطن الوجود أي الذوات الروحانية وعليه فعلوم البواطن اعظم من الظواهر وهو المتوارث وعليه فلم يبين مثلا من المدن الا ابواباً لاغير وبقيت السواري والسواقي والخزائن والرقم مثلا فى خزانة النبى صلى الله عليه وسلم فلا يسع تفاصيل المكونات مخلوق سواه وورث منه صاحب الطريقة حامل لوائها الذى امره أن يربى بها إلى قيام الساعة امراً عظيما لايسعه الكتب والعقل ولا الرمز ولا الدليل ولا اجماع العقول الخلقية بل اختصه صلى الله عليه وسلم به دون غيره ممن ورثه وعليه فهو الوارث الحقيقى وغيره ممن قبله وبعده ممن يدعى مقام العلم المحمدى انما اصابه رش منه لامن النبى صلى الله عليه وسلم وهو سر وساطته بينه صلى الله عليه وبين سائر الخلق من الاولياء فضلا عن غيرهم وعليه فعلوم القرآن مخزونة فى خزانته صلى الله عليه وسلم فما بينه للعامة وصل إلى العلماء عامة بحسب استعدادهم وما بينه للخاصة وصل للخاصة بحسب استعدادهم وما بينه للعارفين خاصة الخاصة وصل إلى جنسهم فى علم الله وما لم يفشه بقى فى حوصلته مما لايناسبهم او امر بكتمه وهو المفاض على حامل الطريقة الاولى ولذا استغرب ولم يطق فهم مقامه مع اقرار كبار العارفين وتسليمهم له فتحت كل حرف من كتاب ذى الجلال مائة الف واربعة وعشرون الف علم كل علم يحير اذهان العارفين المقربين وهذا القدر هو الذي وصله صاحب الطريقة إلى قيام الساعة ويقرره في

بحبوحة سكره كما يقرر العامى الواحد نصف الاثنين و كما يقرر احدنا داره بما فيها بمجرد ذكرها بحيث لايحتاج إلى تامل فى كل نازلة وقعت أو تقع وذلك فضل الله يوتيه من يشاء فلايقال لفضل الله ذابكم واذا كانت العلوم منحاً إلهية فلا يستغرب ان يدخر لبعض المتاخرين ماغاب فهمه عن كثير من المتقدمين : خير الامة اولها وآخرها ، ثلة من الاولين وثلة من الآخرين ، الامة كالمطر لايدرى اولها خير ام وسطها أم آخرها . اشارة ربانية نبوية فالعلماء اهـل الابحاث اللفظية إذا سمعوا مثلاً القرويين يفهمون انه اسم جامع كبير بفاس وفاس مثلا مدينة كبيرة معدن العلم والولاية والخيرات والصلاح فلم يشاهدوا فاسا مثلا فضلا عن الجامع فضلا عن الاستيعاب والاستيفاء ومثال القرآن ايضاً من وقعت له واقعة كواقعة الصيف ضيعت اللبن فإذا سمعه من عرف اصل التسمية والمثل عرف مضمن القضية بلا تامل ولا تعلم وإذا سمعه من لادراية له باصله يفهم ظاهر اللفظ ولاذوق له فيتكلف ضم التاء أو فتحها بحسب الصناعة النحوية ويقع التنازع بين العلماء مثلا كل واحد يقرر مذهبه وكل مذهب صحيح باعتبار قواعده ولذا كل قول صحيح فإذا فسره عارف باصل الوضع تبين فساد فهمهم ووجب عليهم تخطية مذاهبهم والرجوع إلى أن المثل لايتغير عن اصل وضعه فيذوقون سره وفهمه فكل نازلة تجاذبت فيها اقوال العلماء مثل ماقلناه وهو دليل على عدم ذوقهم جميعا سرها فلا يذوقهم سرها الا العارف باصل المخدع وبباطنه فهم يطوفون عن خارج الحجرة والعارف يبين باطن

المخدع لكن آراؤهم صحيحة بحسب قواعد مذاهبهم واجتهادهم بقصد نفع العبيد فقواعدهم صحيحة سالمة كلها من الزيغ وإنما اخطئوا في ان المثل لايتغير مثلا فلما قرر العارف اصله صمموا عليه وطبقوا عليه قواعدهم على الحقيقة وعليه فلا يستنكف احد إذا وجد أحداً اعلم منه من ان يتجرد من عليه ويتبع عليه الصحيح المطابق للواقع ويطبق عليه قواعد العلماء فإنه لايخرج عن الضوابط العلمية فافهم فإنه نفيس ولاتجده مكتوباً مما علمناه وعليه فهذا الكتاب الغريب الجامع المانع لانه مركب بايدى القدم إنما يدل على تمييز الذاتين فعند الصلاة يجب عليه نظرا أن يجمع بينهما فيها فالترابية للالفاظ والخشوع والروحانية للحضور والتامل والتذلل والتفانى والاستغراق والادب فعلامة قبول العمل الادب فيه والادب الحضور فيه من وظائف الباطن وعلامة قبول العبد الادب والادب تجرده مما سواه من عمله ومن غيره « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله » اي فلتفترق الترابية والروحانية فتتوجه الترابية للاسباب العادية الترابية المناسبة لها والروحانية للاسباب العادية المناسبة لها من كتأمل والتفكر والتعقل والتحلم والتمهر والتغلغل فى بحار الحقائق الربانية مع اعتقادها ان لا تاثير لكل سبب بل إنما امرنا الله بها فامتثلنا لا غير ولاحظ لنا فيها إلا مراعاة الامر الالهى فإذا تفرقا للاسباب فلتعلم أن الترابية امانة عند الروحانية مركبة من ستة وثلاثين جزءاً مثلا فترك جزءاً للترابية ليتميز به كيفية الاسباب لان التميز من وظائف الباطن لا الظاهر

فاعلم فمن ترك منهما سببه عصى امر مولاه ومن اتكل كفر فإذا وجه الذاتين لاسبابهما بحيث لا تشوش الروح الباطنية على الترابية ولا العكس حصلت على كنز الامتثال لكتاب الله ثم المخاطب حقيقة الباطنية والترابية تبعاً لها فى التكليف فإذا ثبتت الباطنية التى هى العقل في العرف وجب التكليف الشرعى بطاقة الترابية من قيام مثلا وركوع وسجود وجلوس واضطجاع على ايمن ثم ايسر ثم ظهر ثم بطن ايماء والمقصود امتثال الباطن والظاهر بطاقته واذا عدم العقل فقد التكليف وان صح الظاهر فوظائف الظاهر امتثال الاوامر والتعرض للارزاق بالاسباب الحلالية التي اذن فيها الله ولا ياذن الله إلا فيما فيه مصلحتك وعدم اذايتك لنفسك ولغيرك وهذه الحكمة مقررة في سياسة كتاب الله لتعيش في الدنيا والآخرة منعماً فإن آذيت نفسك وغيرك يربك الله بما ذكره الله فى كتابه ثم إن الاسباب الحسنة هى التى كانت فى الطريقة الاولى فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من فلاحة وتجارة بشروطها وحرفة بشروطها وما احدث بعدهم من التعرض للارزاق باستخدام الاسماء في عرفهم والروحانيين باهلاكهم وقتل ملوكهم باحراقهم بأنوار الاسماء الجلالية على كيفية معلومة عندهم وكاخذ الاجرة على تناول مثل الكتف فينظر فيها فيريه الشيطان صوراً شيطانية تدل على المغيبات من موت امير وغيره كالخط لرجم الغيب من نحو الزناتى وكرجم الغيب بالرمل وعلم النجوم عندهم وكرجم الغيب بمثل قرعة الانبياء عندهم وقرعة الطيور

وكاستعمال اسماء البركة وكتغيير سكة الامير وكخرق مثل نحاس حتى يصير مثل فضة فيعيش بها فضة وكالتثقيف للجنين والولادة وافساده ورميه وكالتفريق بين الاحبة و كالجمع بين الزناة وكالضمائر والخط وكل مالم تاذن فيه حقيقة الشريعة فكل ذلك ضلال مبين لاشك في ضلال صاحبه لتلبسه بمثل الكفر وذلك كله عمل الكفر بل فعل الاغمار من العاجزين القاصرين الافهام. فالحلال بين والحرام بين والمتشابه بينهما يجتنبه من حفظه الله بالورع ترك الشبهات خوف الوقوع فى المحرمات فإذا دار له الفلك بغلة سببه فالياكل بكيفية الشارع صلى الله عليه وسلم واليسبق بنفسه ثم بعياله ثم باقاربه ثم بالافاضة على جيرانه ابدأ بمن تعول ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فى جميع الامور حتى في الدعاء وعليك بالاقتصاد في المعيشة بحيث لاتبذر نعم الله فى معاصيه « لئن شكرتم لازيدنكم » قسم من الله بنفسه أن من شكر نعمه ليزيد له نعماً على نعم وشكر النعمة انفاقها في طاعة الله وملاحظة سراية سيادة المنعم فيها حال التلبس بها ثم إنك لاتخلوا عنها نفساً لانك نعمة بنفسك واعظم النعم الحقيقية نعمة الايجاد والامداد ونعمة النبي صلى الله عليه وسلم ثم الشيخ المربى ثم المعلم ثم الاب ثم الام ثم الوسائط بينك وبين النعم كالبائع لك مثلا والمزوج لك والواهب والصانع والتاجر وكل من باشر نعمك حتى وصلتك كالملكة فاعلم أن الملكة يتصرف منهم في حبة واحدة من الحب أياً كان ثلاثمائة وثلاث عشر ملكاً فإنك تاكل عدداً من الحبوب في كل يوم ولا

بد منه وأنت تدعى الزهد من الدنيا وأنت فيها وفوقها وتميل اليها وإنما الزهد تعلق القلب بالله تعليقاً كلياً مع تعظيم نعمه الواصلة لك بالترحاب والتشريف باعتقاد انها مهداة لك من السيد جل جلاله وانت عبد يهدى لك سيدك ما أعظمها نعمة والشكر الحقيقي امتلاءُ القلب بما عند الله لا بما عندك من الخزائن لكنه على هذا من وظائف الباطن ونحن فى وظائف الظاهر والشكر عليه صرف نعم الله ظاهرة وباطنة فيما امرت به من الطاعة وطي الاية وعزتي وجلالي لئن لم تشكروا نعمى لانزعن منكم نعمى ولاحرمنكم من المزيد فالصلاة منا شكر جميع نعم الله المتعلقة ببدنه وقس عليه ولنحو هذا يدل كتاب الله فيما يتعلق بالظاهر وفيما يتعلق بالذات الترابية ظهرت الملوك والقضاة وأهل الخطط الدينية وظهرت المجتهدون ودونت الكتب الغير المحصورة من احكام المعاملات بين العباد وهو سر اسمه جل علاه الظاهر فمضى كل زمان من زمان الهجرة ١٣٣٩ فلم توضح علماءُ كل زمان من وظائف الذات الترابية إلا النزر القليل فافهم ويجب على الانسان الكامل اللبيب لان الخطاب مع اولي الالباب فى كتاب الله أن يوجه ذاته الروحانية الباطنية إلى اسباب معاشها العادية باعتقاد ان السبب لا تاثير له إنما هو علامة الله لا غير بحيث يتجرد من كل سبب بقلبه ويجرد نتيجته من قلبه متوكلا على ما عند سيده لانه ملك له وسببه كذلك وعلامة التوكل ان يزن الانسان نفسه فإن وجد نفسه واثقة بما عنده من الاموال والاملاك فاليعلم أنه عابد

لهواه وإن وجد نفسه واثقة بما عند سيده مع قطع النظار عما بيده بحيث لا ينسبه لنفسه بل لسيده وقلبه مفرغ من هموم المعاش لان عبد الغني لا يهتم عادة العقلاء بأمر الرزق والعبد غني بسيده لا تصح فيه الصدقة ولذا يحرم العارف والشريف الصدقة على نفسه باعتبار أنها من الخلق وأما ان رأياها من الحق فهدية حلال وجب قبولها وتناولها ولا يحل له ان يعطيها للغير إلا بإذن سيده ولا أن يزهد فيها قطعاً لاغنى لى عن بركتك يارب فهو متوكل ولذا امسك البعض من الاولياء عن الاعطاء اعطاءُ المال والجاه والاسرار منعه لعظيم النعمة عنده لانه خص بها في حضرة الحق بعدم الاذن فى المعاملة بها فإن اذن عامل بنفسه وروحه وماله وخزاناته فافهم على ان ما ذكرناه هنا من وظائف الظاهر ويصح ان يكون من وظائف الباطن باعتبار الرزق فهو على قسمين حسي للحسى للترابية ومعنوي كالعلوم للروحانية فلا تسمى الروح متوكلة حتى تتجرد من هم رزقها وهو العلم والمعرفة فالذى يجب توجيه الروح للاسباب من تامل وتفكر فإنه عين طريق المعرفة بالله ولا عليه فى غلة الاسباب لان الاهتمام بغلة الاسباب من علامة القطع عن المولى فتسبب ولا عليك فى الغلة فتعلم ولا عليك فى العلم وتعرف ولا عليك فى المعرفة وتفقه ولا عليك في الفقه وتربح ولا عليك فى الربح فان الغلة من وظائف السيادة واشتغل بوظائفك التى هى الاسباب واترك منازعة سيدك فى ارادته وهى المكنى عنها بالوظائف الحقيقة فانه سبق في

عليه ان كل من عمل عملا متقناً يدور له الفلك بسهمه وإن لم يعمل أو عمل غير متقن فلا حظ له فى الفلك وصمم على ماعند سيدك في الاسباب كلها فإن الاتكال على الاسباب كفر أي جحود حيث نسب الرزق الالهى لغيره من الاسباب وهو عدم شكر النعم المعرض لزوالها فإذا وجهت ذاتك الباطنية الروح إلى اسبابها معولا على الله لا عليها بل استندت إلى القسم الالهى الازلى معرضاً عن المعرفة وعن العلم وعن كل نتيجة الاسباب ناويا حين التلبس بها امتثال الاوامر الالهية لاغير وهو قوله جل علاه « فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله » بالاسباب التى جعلها عادة على توصيل ارزاق عبيده تغميضا لاعينهم عن رؤية سر القدر الالهى وترتيباً لملكه أنه جل جلاله متوقف على الاسباب فالاسباب في الحقيقة مثالها مثال ملك عظيم الخزائن والجنود أمر جنوده بان من اراد رزقه فليمش إلى موضع مهىء للقسم فمن مشى له امتثل ويلاقى برزقه على يدى وسائطه ومن استنكف عن المشى او عجز كسلا ياتيه رزقه على يدى وسائطه في حضرة الملك وهو عاص مخالف ومتهاون ومتعب وسائطه في حضرة المالك بالحمل وعتاب الملك الوسائط على عدم حضور موسوطهم ويقول لهم انتم غير معتنين بامر الرعية ولا بامر الملك واعلم أن المكلف بمئونة بعض الرعية تدفع مئونة السيد على يده يحضر لدى الملك دائماً عند التفريق للارزاق فيكلفه بسرد رعيته جبراً منه فإن تغيب واحد أو غاب أو اسقط يقل له الملك اين فلان المقيد في كناشك وكناشنا وتدفع لك في كل صباح

مئونته فإن كان لعذر شرعي يجاوبه بأنه غاب عن مصلحة الجنود مثلا ووجهه احمر بين يدى سيده وإن كان بلا عذر بل بتفريط يسكت ووجهه اصفر من شدة الحياء والخوف من التعذيب او العزل من سيده ومنه يدخل الضرر على تارك الاسباب وهو تارك الحضور مثلا ويتضرر المكلف به غاية لمقام الادب فيقول له المالك انت مقصر ومفرط في خدمتنا فكانك لم ترد خدمتنا واهملت حق الخدمة فلو خدمت بنية ظاهراً وباطناً لاشتغلت بامر التنظيم والتاديب فلا يتخلف عن امرنا احد لكن لما ظهر لك غير امرنا فرطت فى الرعية والتقصير فى امر الرعية ليس بهين عندنا وانب الينا نتب عنك اما انك مقصر أو غافل عن السياسة او جاهل امرها فكلها لا يصلح لنا و لا نصلح له فافهم وبه تعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاءه لا يحبون من ترك الاسباب العادية مما يتعلق بالظاهر والباطن ولا من عول عليها لانه شرك صراح حيث اعتمد على غير الله وهو هلاك الاسباب فتجد العارف إذا اشتكيت اليه امر الرزق يامرك بالاسباب وكان صلى الله عليه وسلم يامر الاغنياء بالابل والبقر مثلا والخيل ويامر الضعفاء بالدجاج مثلا وحرف يقدرون عليها ولا يترك احداً يجلس بلا تسبب فهذا هو الشيخ الكامل بحوزة حياطة التربية فإذا ترك ظاهرك الاسباب فقد عصى ظاهرك وتمجه الطباع الظواهر بحيث لا يحبه كل من كان ملتبساً بالاسباب وتكرهه الوسائط الروحانية الملكية ويكرهه الملك ورزقه المكنش فى كتاب الملك من كتاب الوسائط

ياتيه واتيان الرزق بلا سبب هو المهلك لكثير من الجاهلين فزين لهم شيطانهم ترك الاسباب بمجيء الارزق بلا سبب مكراً منه لان يعرضه لشبكة المقت من الله واوليائه فلتفق من سكر غفلتك وكذلك زين للغافلين التعرض للارزاق بلا سبب مصوراً له الحقائق المجردة من الشرائع فيبقى فى مهوات العطب لان الحقيقة بلا شريعة في حيز المحال بحسبنا واما باعتبار الحق فهو مطلق غير مقيد بجائز ولا بواجب ولا بمحال فالمقيد بها انت لاهو جل وعلا فالله لايتقيد بقيد تعرفه قيداً ولا باطلاق تعرفه اطلاقاً باطلاقيته جل وعلا رمزاً لما عنده ولايعرفه إلاهو وكذا كل لفظ يشير له إنما هو رمز يشار له بالالسنة وكل معنى في قالب الالفاظ فإنما هو رمز لاغير و كلما تدركه الذات الترابية والباطنية من كل خلق سوى الخلفية الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو رمز حادث لحضرة السيادة لاغير وعليه فحضرة الحق مطلقة فلا يمكن تغيرها وحضرة الخلق مقيدة دائماً بقيود الله و كلما برز من حضرة المطلق مطلق فلا يقيده مخلوق بافهامه وخياله فما سوى الله خيال فالخطاب منه إذا توجه عاماً يبقى على عمومه ولو قيده المجتهدون فليس من طوقهم بل يطلق لحضرة المخاطبين من العارفين ومن السالكين المريدين أو من الغافلين عن المعرفة والارادة فيوجه خطاب الشارع إلى كل موقف من مواقف المسلمين والمومنين والمحسنين فيقيد بصنف دون صنف منهم فالخطاب مطلق فى بابه والمقيد هو المخاطب لاغير فيخفى على الاكابر الاجلة الاعلام لروم تطبيق كل

خطاب على كل الاصناف فيتحير المجتهد و تضطرب اقواله فيكون تطبيق امام واحد منهم عدد من الاقوال في نازلة واحدة لملاحظة انوار الخطاب الالهى من وراء الحجاب تارة و ياخذ بمقتضى ماشاهده بقوة بصيرته فإذا تلون له النور بجهة اخرى يترك مذهبه و ياخذ بمذهبه ايضاً بسبب التلوين وله في الخطاب الالهى مقام باعتناء تبيين ما ظهر له من الوان الانوار الخطابية وهو مصيب في قوله القديم والحادث مثلا ويجوز العمل بجميع ما اداه له اجتهاده ولا يقلد وجوباً غيره بل ياخذ بمقتضى تلوين الخطاب الالهى وهو سبب الاختلاف ومقصودهم خدمة الشريعة ولذا لا يستنكفون من الرجوع بعد الحكم والتصميم عليه لانهم ما ولاهم الله واخذهم فى ادوار خطابه إلا ليكرمهم ويكرم بهم عبيده وعليه فالمجتهدين مقامات الولاية والتصريف والتربية لكن العارف إذا توجه للخطاب الشرعى عرف ان الخطاب من حيث هو قديم مطلق باطلاقه جل وعلا ويفهمه مطلقاً فى صنفه الذى نزل الخطاب له وهكذا فى كل خطاب لان كل خطاب موجه إلى جنس من الخلق يعرفه من شربه ويجهله من غفل عنه ولا يتكلف التطبيق على سائر الاجناس لانه لم ينزل لذلك وإن كان خطاب الله من حيث هو مقصود المعنى واحداً وهو الدلالة على الله لكنه يصرف اليه كل جنس في غايته ما يناسب غايته من الصواعق والارهاب والاحباب والاحراق والوعد والوعيد وتكون الصواعق مصحوبة بسياسة صاحب الشريعة من الرمى فى الغيضة جملة أو على واحد معين او

على طائفة من الارانب مثلا مما يزعجها ويردها بعد توحشها إلى حضرة سياسة صاحب الغابة والارانب يناسبها من الخطاب ما يشوقها ويزعجها لاغير والاسد مثلا يناسه الصواعق العظام لعظم امره فلا يتربى ولا يالف إلا بعد مشقة صاحب الشريعة لقوته وتقذيفه بنفسه من غير مبالات على المتحيل لتاليفه حتى يصير متأنساً به ان يبالغ فى السياسة لانه لا تاخذه الاحبال ولا يقنص غالباً الا باكبر الحيل مع الصبر على حرارة شهامته والتيقظ التام فى امره فيرى من كلفه الامير به امراً عظيماً في شأنه ولا يدخل فى شبكة الاقتناص الا بالسياسة والاتعاب والاحاطة به من كل وجه فلا ينفع فيه خطاب واحد بل يوسع الامير الدائرة لمن كلفه فى امر السياسة والاجتهاد ويجتهد لنفسه بخيله ورجله حتى ياخذه فإذا اخذه منعه من الخروج في حيطته السياسية ولا تنفع فيه كل حيلة من خوف اولا ثم قرب ثم بعد ثم قرب كذلك ثم تمنية ثم تمسح ثم تعظيم ثم تاكيل ثم تقييد بالكلية ثم رياضة ثم فراسة ثم انتفاع به ونفع بكاصطياد مثلا فالذى يناسبه من امر الله العزائم والتضيق به والتشديد والذى يناسب الارنب مثلا ومن دونه او ماثله الرخص بحيث تضره العزائم والتشديد والاسد مثلا ومن ماثله في غابته ومن فوقه من الجسارة تضره الرخص وتهلكه ولا تملكه بأنواع حيلها لشدة بأسه (إن الله يحب ان توتى رخصه كما يحب ان توتي عزائمه) فالرخص عبادة الضعفاء من الناس وربما ينفرهم بالعزائم الغير المستدامة والقدر المضر منها الاستمرار عليها فمثل الملك

بحسب ما ينفعنا وندركه ولله المثل الاعلى حضرة الحق جل وعلا ومثال المكلف بالغياهب الصيدية المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد صلى عليه في ازله صلاة قديمة مستمرة الدوام ومثال الغابة المخالفات والنفور من حضرة الحق ومثال الارنب الضعفاء الذين نفروا ولا ضرر فيهم وقس عليه من دونها وما فوقها فإن لكل مقام مقالا يخصه ومثال السبع المريدون الوصول لحضرة الحق او لحضرة الدنيا او لحضرة الجنة فإن المريد يتحيل على ارادته ويقاتل عليها بكليته يقظة ومناماً في سائر عمره ولا يقبل التوبة لانه يعد نفسه من المجتهدين في طاعة الله وربما يجتهد فلم يظهر له اثر مقصوده من الارادة لعظم حجاب الارادة فينفتل في الطريق ويحل يده من العقدة فتنسل مع الشريعة لورائه او يسقط بالمرة فتكسر اركانه واجزاؤه ولا يرجى برءه طول المسافة او قربها وتوسطها فمن انسل قابضاً على الشريعة لورائه يبقى صائن الاركان غالباً لكنه فاته المقصود والساقط في اول الطريق تدعدع اركانه بلا تفريق ولا تكسير وفي وسطها ينشق وتنفك اجزاؤه بلا تكسير ويرجى برءه وعوده ثانياً مثلا وفي آخر الطريق تنكسر اجزاؤه وتنفل بسيوف قواه بحيث لا يعود في الغالب لشدة مارآ فالمريد مثال الذيب في ظاهر المعاني لا صوف ولا حليب ولا لحم ولا جلد إلا عند من يرى حليته بلا كراهة من مذهب جنسه فهو عنده ترياق لامراض الكلى والحمى والكبد مثلا ولكل مقام مقال والمجرد وهو العامي او العارف مثال النعجة كلها خير عند سائر الاجناس

والملل فكلها خير لان العامى المعترف بالتقصير والذل والضعف المسرف على نفسه بهواه مع عدم الرضى على النفس خير من مريد مجتهد فمقامه قريب من العارف والاخوة بينهما في التجريد وعدم القصد وانما الفرق بينهما ان العارف مشاهد ممتثل والعامى ضده لاغير لكن حجابه رقيق ولذلك قرب معناه للحضرة الالهية فإن تعبد بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مثلاً بلا مرب تظهر له روائح القرب بأقرب مدة مع عدم نية ذلك ولم يعبد الله بأعظم من العبودة على وجه الاحسان ثم على وجه العامية ولا يبعد عن حضرة الحق مثل الارادة لانها حظ عظيم امره ومنهم « من يعبد الله على حرف فإن اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة » والخير الذي يصيبه فضل الله وادراكه بالتجريد فى وسط الارادة والفتنة التي تصيبه تحصيله على غرضه الذى تعرض له فإنه لا يرجى برؤه لاستحلائه ذلك بوصوله بعبادته وهو عمله المتقن لكن لغرض نفسه لا لعبادة ربه فهو يعبد به وإن كان الحق قريباً من كل احد فالعبد هذا انما يرى ظله فقط ولا يرى نور ربه فيه . فمثال أهل الطريقة الاولى مع الثانية كمثل شخص في وسط بيت مبني نحاس بلا باب ثم بحديد ثم برصاص ثم بأدوار الابنية الى أن تصل الى الزجاج ثم البلور ثم ما هو ارق منه حتى تصل مثل الهباء المجموع فأما أهل الطريقة الثانية فإنهم لم يرضوا بذلك السجن وقنطوا بما دهمهم من الظلام ولم يصل اليهم نور الشمس مثلاً وطلبوا

السراح والانفكاك من قفصهم الذى لا باب له ولا منفذ وقد دار به مائة الف حائط من مختلف الماهية وكل دائر غلظه سبعون عاماً بحسب المسافة الغليظة والبيت مبنى في وسط الشمس وحرارة الشمس تصله على وجه لا يدريه فأما أهل الطريقة الثانية فإنهم لم يرضوا بقدر الله لضيق وظلام ما هم عليه فاستغاثوا بمن يغيثهم بهدم الحوائط السورية فبين لهم المربى الذى احترموا به آلة قوية انصالها للهدم بقوة واجتهاد وذكر قوى لازالة السور الاول النحاس مثلاً فاشتغل في معظم عمره بالازالة فإذا هدمه يبين له مربيه آلة اخرى من الاذكار مثلا وسلوك آخر ويحرضه على الاجتهاد وانه ان مل لايحصل على شيء وهكذا حتى يقطع الحجب الغليظة النفسية فإذا وصل إلى الرقيقة تبين له لوائح الانوار من وراء الحجب العلمية فإذا شم روائح القرب وشم ما كان عليه اولاً في وسط السلوك يشم منه رائحة كريهة فيستقذره ويهرب من نفسه ومن حاله ومن عمله فينقبض انقباضاً كلياً ويرجع الى مربيه ويسئله عن الرائحة الكريهة وعن الطيبة فيقررهما له أتم تقرير فيستقذر ما كان عليه من سلوك ويحصل له الاعياء الفادح فيمسك عن العمل بتبيين خلاف قصده فإذا رآه مربيه قنع من الارادة ومن السلوك ومن عمله ومن نفسه يقول الآن قد علمت ان الله قد اراد بك السعادة الابدية حيث تركت جميع العلائق ورجعت الى ربك ثم عليه اعلم ان ما كنت عليه من ازالة الاسوار ليس عبادة وانما هو غرض من الاغراض ولا غرض مع الله ثم يجب عليك ان

تتجرد مما سوى الله بحيث ترضى بقدره وتتجرد من المراتب العلمية والعملية والعرفانية وتعول على قسمة ربك بحيث تعلم انه يستحيل ان يزيدك او ينقصك عما كتبه بيده فى كتابه ام الكتاب أى اصل الكنانيش التقديرية التصريفية الولائية فإذا وفقه الله للتجريد على حسب نصيحة المربى الحاضن الكافل له لانه فى حجره انقشعت عنه كل حجاب قهراً بلا تعمل في الباقى له فيصبح في الشمس الضاحية فيتمتع بأنوارها و يعطى له السراح والتسريح يذهب حيث احب ويرشد ترشيداً من ثقاف الحجر فإذا علمته علمت انه سافر اولاً وخدم وعبد واجتهد لحظ نفسه يخرج من ظلام الحجاب وهو غير عبادة وانما قام بنفسه لنفسه وليس من اجتهاده وعليه رائحة ادب لانك رأيته لم تنخرق له الحجب حتى عمي وألقى السلاح وأدركته بركة مربيه وعليه كيفية التعبد فلما تعبد من غير غرض أدركته عناية الله بلا سبب ولا تعمل فهجمه الفتح الربانى فهذا كبير الطريقة الثانية ما نفعه اجتهاده لكن بركة تعظيم امر مربيه خلصته من المهالك الحظية هذا فمنهم من يجتهد بخرق الحجاب الاول فتبين له بريق الحجاب الثانى واتسع عليه الامر فاستحلاه وبقي فيه وهو مسجون بالحجاب و يعتقد انه وصل الزيادة فى حاله فيزين له الشيطان مقامه ويهويه على ام دماغه ومنهم من بقي مع الثانى الى آخر الحجب فكلما بقي مع حجاب يظهر له خلاف ما قبله من الحسن فيهلكه بزخارفه فيجد ابليس فيه مقصوده و يستعظم امره حتى يهلكه وكفاه هلاكاً البقاء مع غير ربه

ثم انه ربما يزيده عدوه الا يقبل نصيحة ناصح ولو من مربيه وهو عين الهلاك فإذا قال المنصوح لناصحه انصح نفسك مثلا ومثلك ينصحني او لمثلي يقال هذا وأنا عالم عابد مثلا فاقطع بأنه سقط من عين الله وإن مات قبل التجريد مات على غير احسان فأنت تراه لم ينهض اولا لله ولا بالله ولا في الله ولا على الله وانما حركه غرض نفسه لا غير فالمربي مقصوده الارشاد بالتدريج لغلظ حجبه وهو ان كان كاملا محمدي حقيقي بحسب الاخلاص والاحسان واما اهل الاولى لما علموا بالسجن استشاروا اول مرة مع رجل محمدي في امرهم فأرشدهم اولا للتجريد مما سوى الله والرضى بقدر الله وبين لهم ان لكل شيء قدراً واجلا في علم الله ويثبتهم على حب الحجاب الالهي ويزينها لهم لانها مراد الله وكل ما اراد الله محبوب يبصرهم اول مرة وسألوه عن اهل الثانية فاستقذر لهم ما هم عليه للاجتهاد للحظوظ النفسية وبين لهم ما فيها من الدسائس النفسية لان الشيطان إنما يتقوى بالنفس فيثبتهم على مراد الله فيهم وامرهم باخراج الدنيا والآخرة والبرزخ وكل مرتبة ولائية في قلوبهم فاستحكموه على انفسهم لظهور نور كلامه لكل عاقل وحكموه على انفسهم وشرط ان لا يلتفوا عن حضرته ولا يخطر خاطر فيهم إلا ويفشونه له فجعلهم في حياطته وتحت جناحه وطار بهم لمدينة الاخلاص واستقذره لهم فكلما شاهدوه من المدن الولائية نفرهم عنه فبقوا في وسط القبض فلما رضوا وقوي نورهم بالاخلاص انهدمت الحجب في نفس واحد واحترقت بنور ايمانهم الكامل فظهرت لهم ضاحية

الشمس فاشتغلوا بأنوارها وجمالها وهي عالية قاهرة لعين كل احد بحيث لا يقدر احد ان يحقق بصره فيها ابداً لسطوة حرارتها وقهر حسنها فلما عاينوا ما عاينوا رجعوا الى شيخهم ويختبرونه امر الحال الوقتي فدلهم على ملازمة العبودية وببركتها كان ما كان من غير تعريج على شيء زائد عن العبودية لحضرة السيادة فعبدوا الله حق عبادته بتعلقهم بالربوبية فتمكنوا ثم انهم وصلوا كلهم لحضرة الشمس بلا سبب وعليه فكلهم كاملون بحيث لم يبق فيهم من تخلف مع المقامات ولا من رضى بأمر نفسه ولم يهلك فيهم احد فأيس الشيطان منهم فى اول امرهم وبعد نهايتهم لانهم عمريون فإنه لا يجد نجاسته معهم من الحظوظ فسعدت الطائفة كلها اولها ووسطها ونهايتها بحيث لو اجتمعت عبادة اهل الثانية قبل التجريد ما وزنت قدر ذرة واحدة من نفس واحد من اهل الاولى لانهم قاموا بالله لله فى الله مع الله فنورهم قهر ظلام الشياطين والمراتب فتخلصوا لسيدهم فهم المخلصون « وثلة من الآخرين » مخصوصون بالعناية هذا فمثل الشمس حضرة الحق وله المثل الاعلى فكلامنا وأمثالنا وعلمنا وافهامنا ودليلنا حادث محض لا شك فيه وانما رمزنا فيه للعقلاء لا غير فيكفى اولى الالباب ومحى بحاجب ومثل الحجب المائة الفاً مثال حظوظ النفس التي لا تحب إلا أن تلبس رداء سيدها ومثال آلة الهدم أذكار مخصوصة لازالة الحجب فى كتب القوم كشمس المعارف وغيره وبه تعلم فضل الطريقة المحمدية فالخير كله فى الاتباع والشر كله في الابتداع ولم يخلق الله طبيباً اعلم ولا احذق

ولا أحن ولا أعرف ولا أنفع ولا أعظم سياسة من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا فهمه المحمديون بالاصالة وخفى عن المحمديين بعد السلوك فالمحمديون بالاصالة لم يصدر منهم اجتهاد لقطع الحجب فإنهم يربون بسر اصلهم لانهم استقذروا أن يدلوا على غير الله ولو على وجه السياسة لان ما لم يرضوه لانفسهم لا يرضونه لغيرهم نفساً واحداً فضلا عن السلوك فى مدة فلعله يهلك في الطريق فيموت على غير طلب الله فيعدون ذلك من أكبر الخيانة وإنما المحمديون بعد السلوك ظهر لهم ان لا تصل الناس ولا ترجع إلا بمثل ما سلكوا له فدلوا على مثل سلوكهم فنتج البعض وهلك الجل والعهدة عليهم لكنهم مجتهدون فلا اثم بل المجتهد ان اصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد فلما تبدل الزمان وكثرت المدعون لطريق القوم فطريق القوم هى ماكان عليه اهل الثانية واما الاولى فلا يقال لها عرفاً طريق القوم ادبا مع صاحبها صلى الله عليه وسلم فإنه الآن صلى الله عليه وسلم اجتهد أتم اجتهاد فى تحرير هذه الطريقة المحمدية فظهرت انواره وتجلياته فى قلوب اهلها واستغنوا بطلعته صلى الله عليه وسلم عن كل حسن ولذيذ وعن كل مقام وحال فلم يكن فيهم احد إلا ويربيه بنوره وربما يكشف له النقاب ويزيله معاينة اندرست مراسمها حتى رجعت اهل الثانية إلى الاولى لصفاء مشربها لانه نبوي لهذا وعليه فيجب عليك أن ترضى بحكم ربك وهو اتقان الوجهة فإذا اتقنت رحمك الله بلذيذ جماله بلا قصد منك ثم اهل الاولى لم يتقدم لهم سفر ولا

ارادة لان الله هو الظاهر فى ظواهرهم وفي ظواهر الازمان والامكنة وهو الباطن فى باطنهم وفي باطن كل زمان ومكان فالسفر عليه الى أين وانما نظروا بنور ايمانهم فشاهد ظاهرهم من المحسوسات فعل الله فيهم ولا يتبركون إلا به ولا ياكلون او يشربون او يناكحون الا محاسن نور فعله فكمل ظاهرهم بالله وشاهد باطنهم سر البواطن الالهية بلا قصد ولا سفر ولا اجتهاد لله وإن كانوا هم المجتهدين في مرضات ربهم ولم يبلغ اهل الثانية بجميع ماعندهم من القوة والعبادة قبل التجريد اجتهاد سويعة واحدة من اهل الاولى لانهم اجتهدوا بربهم لربهم وما كان لله لا يزنه ماكان بالنفس فافهم وعليك بما سنه صاحب الوحي صلى الله عليه وسلم من الاحسان ثم اعلم ان الاسلام والايمان والاحسان حقيقة واحدة عند أهل الاولى فيكفيه فهمه إن اسلم وانقاد بظاهره فقط فهو منافق وإن اسلم واذعن لقبول الاحكام فهو الايمان في الثانية وان اسلم واذعن واطمأن ونشط وفني بشكر حلاوته فهو احسان فى الثانية وإن صدق بقلبه بوجود الله فهو مومن مسلم فى الثانية وان آمن واطمأن بجمال سيده لذوق المعاينة فهو مسلم مومن محسن فى الثانية على مقتضى عرفهم وعليه فحقائقها حقيقة واحدة عند العارفين لان الدين دين واحد والملة ملة واحدة وإنما يكون الميز بنيات الرجال لاغير والتفاوت ليس بالدين لانه واحد وإنما يكون بحسب ذوق السرائر ومثل اهل الثانية التى احدثت للسلوك مثل من زاد فى مطمورة مظلمة ضيقة قبيحة الحال فإنه

يجب عليه بحسب الذوق الايماني أن يستغيث بمن يغيثه فى الضيق لان الله جل علاه نصب اولياءه مثل العبيد حجاب الملك قاهر الحسن والاحسان وعظم مناصبهم بادخال الواردين القادمين لحضرة الملك فتكون الحظوة بحسب قدر القادمين به الواصلين لان الملك يحب أن يصل كل احد من مملكته وإنما احتجب بعظمة ملكه ليلا يمتهن جانبه فنصب من يرشد له ومن يقطع الطرق بفضله اختباراً لاهل دولته فلما استغاث بعض من بالمطمورة من يغيثنى من هذا الضيق بنداء صريح مظهر قلق صدره بمانابه تسارعت اليه عبيد الحضرة فأنزل اليه من سبق له حبلا متيناً يستدركه به بعد أن شرط شروطاً بعدم التراخى فى الطريق وعدم الرجوع يقول فإن احببت الطلوع الينا ولابد من الصبر على حرارة الحبل وحرارة فراق اخوتك فإن تراخيت بحيث لم تمكن يدك من الحبل على كيفية المتطلعين من المهوات فإنك تهلك نفسك فإذا قام بنهضة وترك الراحة والفة اخوته فى المطمورة انجذب بمغناطيس الواقف عليه مع بركة الحبل مع تمكنه من الحبل تمكناً لايقبل الفشل ثم إن المتمسكين بالحبل على قسمين منهم من تمسك بالحبل تمسكاً قوياً فلما رآه مقابله اجتهد فى امر الطلوع ولو الموت دونه جذبه هو بقوته على سبيل الجذب والخطف بلا مشقة لقوة اجتهاده فلم يشعر حتى اوقفه شيخه على بسيطة البراح فلم يحس بمشقة السفر إلا ما حصل له من الدوخة بقوة شدة الجذب فيبقى زمناً مغمي عليه ثم يفيق وهو فى حضرة الشمس ويقول له

ها أنت ومرادك بلا حركة منك بل ببركتنا وبركة حسن ابتدائك لان حسن الابتداء يدل على حسن الانتهاء ومنهم من يقبض على الحبل بالفشل تارة يقبضه وتارة ينسلخ عنه وهو فى صورة اللاعب والمدلى له يحضضه على القبض ليسلم ويشتغل بغيره فتارة يمتثل وياخذه ويسترسل به الحبل إلى اجمات المطمورة فوق رأس القاعدين الراضين بمقامهم وهم يضحكون عليه لفشله ويفرون منه مخافة السقوط عليهم معتقدين انه يسقط ولو بعد حين وعلم المدلى انه إن جذبه بقوة وهو لم ياخذ بجد ينسلخ بالكلية ويتكسر ويهلك من معه من العامة فيتحير في امره ويشفق عليه ولا يجد له سبيلا وليس هو من العامة اهل السلامة ولا من المريدين أهل الجد ولا يزال يحرضه على التمسك وهو ايضاً فى حيرة بين الخوف فيتمنى لو بقي مع اخوته فيضحك عليه كل من رآه غير مبد له الحنين عليه فإذا تمسك بعده بقوة وصبر لحرارة الحبل وقصر طرفه على الحبل ومدليه وصار لا ينظر إلا الى امامه فوق فإنه ياخذ الحبل بكليته باسنان وركب واصابع الرجلين وبجميع ما عنده وقطع النظر عن اخوته فى السفل بحيث لا يحب الرجوع اليهم ولا يجاوبهم بل عد النظر اليهم معصية وتاب من كلامهم ومخالطتهم وصبر لاذاهم بانواع الضحك والكلام الفحش وعلم ان الحق لهم لانه متراخ فى السلوك طلع لحضرة البسيطة والشمس ولو بعد حين فمن وصل لا يضره ما أصابه فى الطريق ولو تراخى فيها ومنهم من حصل له ملل فانسل مع الحبل ولم يتكسر به بقي سالماً مع فادح المشقة ومنهم

من مل فسقط على ام رأسه فهلك كل الهلاك لا يرجى برؤه وهو الكثير في طائفة المريدين وعبد الحضرة يقنع بواحد ان اوصله واوفى جميع عمره ولا عليه فيمن سقط لانه اسقط نفسه بها فمثال حضرة الملك حضرة الله جل جلاله عما يدرك بالعقل ومثال العبد الشيخ المربي « ان اجري إلا على الله » ومثال الحبل حضرة الشريعة ومثال المتمسك بنية الطلوع ومثال الطلوع الفتح ومثال الجالسين الراضين بمقامهم العامة فهم اخوة الطريقة الاولى ومثال الضيق السجن بالحجاب ومثال الظلام ظلام قلوبهم ومحنها واما هل الاولى فلما قيض لهم الحق بفضله بلا طلب من يدلهم عليه فصار الدال هو الطالب كطلب النبي صلى الله عليه وسلم قومه بالاسلام باذن من الله وقوة منه واجتهاد وقومه فى مطمورة العامية فكذلك الشيخ المربى فى الاولى منزل منزلته فى كونه كلفه النبي صلى الله عليه وسلم بامته وهو الخادم لها وهى في غفلتها ونومها فصار الشيخ عندهم يرشدهم الى الله بمثل النبي صلى الله عليه وسلم وزين لهم تجليات الحق بحجاب او فتح فكلما تجلى به عليهم وجبت محبته لانه الملك الحق وزين لهم العكوف على اعتاب العبودية بلا تأمل ولا مشقة وبين لهم أن هذا مراد الله لا محيد عنه وإنما يجب طاعة الملك فى كل الاحيان وشكر نعمه ظاهرة وباطنة وان الملك هو الذى أدرى بمصالح عباده فجردهم من الاكوان وقال لهم ان هذه المطمورة ليست قاهرة لانوار الملك وانما قهرت بصائركم وابصاركم لا غير فعن قليل ان صفت سرائركم وتمسكتم بأمره ونهيه على وجه الامتثال

لامره وعلى وجه الشوق له وعلى وجه العظمة منه تشاهدونه على وجه السلوك بل يجب عقلا وشرعاً وطبعاً الرضى بمراده فإن اراداكم يتجلى لكم فى أى موضع فلم تقهره الاكوان فلياعزموا وفهموا مقتضى اشارته مصحوبة ببركة سر المربى بالله لا بنفسه معولا على ما عند سيده من ان من اراد المباسطة والمقابضة يحركه له فهو بين أصابعه والعبيد كلهم صائرون لحضرة نوره به بحسب علمه القديم لابحسب ما يعقل فلما رآ الحق صفاءهم وقبول رأي شيخهم بحيث لا ينتقلون عما قرره شيخهم غرق بسكر حلاوة كلامه لما معه من جلال وجمال الله فأزال غيراً وغيرية فى قلوبهم مع الثبات لصولة حضرة الملك ومن جملة الغير المطمورة زالت بقلوبهم وزالت عن ابدانهم فبقوا فى حضرة الملك منعمين مع حضرة شيخهم مقبوضين بقبضة يده مشمولين فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم والنبي فى حضرة الله دائماً فينظرون بأعين النبى صلى الله عليه وسلم وبزجاجته وبقلبه وبدينه وبتوحيده وصاروا عين جزء من اجزاء شيخهم لحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فالفقير فى الاولى يجب عليه ان يستحضر أنه في قبضة يد شيخه محوط بحياطة أصابعه قابضاً عليه كل القبض فلا يتركهم للارادة تلعب بهم فضلا عن المراد وآثاراته فهو عائش عيشاً رغداً في كنفه محفوفاً برعايته بحيث لا يترك احداً يمشي ويتردد لاهل الثانية لانهم يفسدون بكثرة المخالطة طوياتهم او يقع التشاجر والمراء فكل واحد يحب ان ينصر مذهب شيخه فهو عين الادبار عن الله والركون إلى الله لنفس وهو

سر منع الزيارة في الطريقة الاولى باذن نبوى فهمه من فهمه وجهله من جهله فكل من جهل شيئاً عداه ويد الشيخ مقبوضة عليه بقوة بحيث لو تمالأت الصبيان على فتحها ما استطاعوا والصبيان عندهم أهل الثانية قبل التجريد والشيخ محوط بحياطة صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم فالفقير عليه في ثلاث حضرات حضرة القبض وحضرة الحجر والحجر وصاحبه في معاينة الله دائماً وهو الظاهر في الحضرات كلها والباطن فيها فالحضرات ولايات مختلفات الاحوال والمقامات والفوائد والاسرار بحسب ما تقتضيه حكمة الحاكم من الله جل وعلا والفقير من حيث هو على الحقيقة انما هو متبع رسوم الاولى لانه من افتقر قلبه مما سوى الله أى تجرد من الغير والغيرية واعظم الغير الارادة فلا يناسب هذا اللفظ إلا المحمديون بالاصالة او بعد السلوك حال التجريد فالمريد لا يناسب الطريقة الاولى وكذا كثير من الاصطلاحات القومية محلها الثانية لا غير ولا يناسب منها اهل الاولى الا ما رمز اليه كبارها المربون فيما يتعلق بالفناء في حضرة الله وبالصحو وحاله ولا يناسبها رمز المشتاقين لانهم غلبهم الحال واهل الاولى غلبوا حالهم ولا ما يتعلق بالمكونات لانهم معرضون عنها ولا بما يتعلق بالارادة والمريدين من اذواق المقامات والمواقف فإنهم اصطلموا على رموز بأذواقهم ليلا يعرفهم داخل فيهم واهل الاولى يستوى عندهم العاكف والبادى لانهم ما ظهروا برسوم الاسرار والولايات وانما هم عامة صفت بواطنهم بالله فنطقت بالله قهراً وفعلت بالله قهراً

وصمتت بالله قهراً بلا قصد فإذا حركهم تحركوا من غير مراعاة سياسة الدخيل وغيره بل كل واحد ما خلقه الله إلا لاتقان الوجهة اليه عرفه من عرفه فأتقن بالله وجهله من جهله فمال لغيره من انواع الارادات ولم يعلموا ان الله هو المريد لاغير المومن لاغير ولم يكن مومناً بنفسه فالله هو الفاتح باب الايمان وهو المومن وغيره فمن يدعى الايمان انما ظهر فيه سر اسمه والله هو المحسن لاغير و كلما ظهر بصفة الاحسان ليس هو المحسن فإنما تجلت فيه صفة اسمه وقس عليه جميع مظاهر الاسماء فعليك بالعكوف على اعتاب العبودة والعبودية والعبادة فإن الحق افصح جل جلاله « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » مشتق من العبادة والعبودية والعبودة فإن علمت ما استحسنت الشريعة فانسبه لله ادباً وان علمت ما استقذرته الشريعة بما فيه من حضرتك فانسبه لنفسك ادبا وفى الحقيقة هو الظاهر هو الباطن لكن لا بد من سجاف الشريعة فإن الحقائق الثلاث حقيقة الشريعة وحقيقة الطريقة وحقيقة الحقيقة حقيقة واحدة فالحقيقة مخدع لا منفذ له الا الحجرة والحجرة لا باب لها الا الخوخة فمثال الشريعة مثلا باب خوخة ازواج النبي صلى الله عليه وسلم امهات كل مومن كما ان حضرة النبي ام كل مومن وهو لحضرة الله جل علاه بحيث لا يدخل الى الحجرة الامنه ولا يفتح الباب إلا باذن صاحب الحجرة لمقام الاحترام « واتوا البيوت من ابوابها » وأبوابها الاذن من ربها فإذا رأيت باباً مسدوداً للحجرة وعرفت امك فيها أصل طورك

معظمة بحجاب العز النبوى وقمت الى الباب يفتح لمقام النبوة والشفقة والرحمة والرأفة فإذا ادخلت انتقلت إلى المخدع الذى هو البيت فيه تبقى فيها فإذا انست لمحاسن الحجرة واطمانت بها ظهرت لك الام المشفقة في البيت فإذا قمت فيها تجدها على منصتها مهيئة لمقام النبوة وهى المقصودة بالذات لا الحجرة ولا الباب فإذا كنت فى البيت ظهرت لك الحجرة والخوخة والمسجد وإذا كنت بالمسجد واردت الدخول للبيت بلا باب فهو من قبيل المحال العادى واذا كنت في الحجرة يظهر المسجد بفتح الباب والبيت وعليه فالشريعة ام الحقيقة والطرائق فمن دخل فيها وقام بحد يصل إلى ما بعدها من الطريقة والحقيقة وإذا كان خارجاً عن الشريعة وطلب الطريقة والحقيقة بلا شريعة فهو زندقة بنت النفاق ارذال الكفر وعليك برسم الشريعة فمن ترك منها حرفاً عوقب عليه بظلمة ما يناسبه من قبله وربما يدخل الشيطان لبعض المريدين بحيث يكرهه مجاس الفقه وهو جاهل ويحسن له الحقائق وكتبها ويستثقل كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومذاهب العلماء ويستحلى له اصطلاحات القوم والتشوق لكلامهم بلا ذوق وهو وهم فاحش فاعلم ان ما ذكره العارفون من اذواقهم ما ذكر ولا كتب ليقرا ولا ليعرف لانه عمره لا يعرف إلا بالفتح فكلما توقف على الفتح فالفتح يقوم مقامه بلا اصطلاح وإنما دونوه ترويحاً لبواطنهم وايقاظاً لامثالهم في التوله بذوق حضرة الملك الحق ويفسرون ما يفسرون من السنة بالوهب لامثالهم له اهله لا

أنهم عرضوه للعلماء بالرسوم فإنهم بمعزل عنه وعليه فذهب الابريز إنما وضع للكاملين من العارفين ترويحاً لهممهم وتلذذاً لمكان بواطنهم على سبيل اذاقة الجيران وإن كان عندهم مثله فيقبله الجار مصحوباً بالدعاء والهدية له ويعرف ان شأن الجار ان يجيره وكل واحد منهما يفيض على صاحبه ويتساجلان بدلاء موائد الاكرام واما العالم والعارف فلا نسبة بينهما في الجوار لان العالم ظاهر بنفسه باعتقاده وإن كان يقول باسانه خلافه والعارف ظهر بالله فشتان ما بين انوار الله وظلام النفس وعليه فكلام العارف لا يعرفه العالم قطعاً إلا من جهة صنعة عليه العربية والعربية في كلام العارف إنما هي واد من اودية بحوره فلا يصل العالم بصنعة عليه الا جزءاً واحداً من اجزاء الاودية ولا مطمع له في معرفة الاودية كلها فضلاً عن الاحاطة بقعر بحوره فافهم ولا تكن ممن اغتر بجواهر كنوز اذواقهم فإنك لا تصلها الا ان دخلت من باب بيوتهم باذنهم والعلم بالمشافهة وافواه الرجال لا من الكتب وانما يعرفه في الكتب من ذاقه من الرجال مشافهة ولا يطالع العارف كتب القوم بالاستفادة بل لقبول هدية اذاقة الجيران ولا تدخل الى مخدعهم الا بالفناء عن نفسك ياداوود خل نفسك وتعال فالعالم له مقام كبير في بابه وهو اكثر الناس تبعاً وعملا ومئونة لكن ان تعلق ورضي ببعض العارفين ينجذب ويزف في مدة لحظة ويصير من أهل الحقائق وانما عظم حجابه بالعلم ان تحمد عليه ابداً ولم يتعلق بالعلماء بالله فإن كنت ذا بصيرة يغنيك كلامنا عن

دلالة دليل وحكمة حكيم لانه من لدن حكيم عليم فأبواب الله مفتوحة على يد صاحب الفتح الختم صاحب الجنة مهيئة لمن اراده الله فى علمه واقدره بقدرته واياك من رؤية النفس فى المواقف كلها وملاحظة الحظوظ فى كل حال من الاحوال فإن غيم الحظوظ يحول بين المرء وبين حضرة شيخه وحضرة نبيه وحضرة ربه وهو المراد الذى يشكك هل يصل إلى مقصوده ام لا فيكون صاحبه متردداً في امر الرزق تبعاً لابليس الذى يقول بوسوسته واياك أن تشق بضمانة الحق جل جلاله فتركنت البواطن له وهو بنفسه إنما لعنه الله بحظه معه وهو عارف مقام ربه وهو مريد قبل الطرد فلما تحير رجع إلى اصل ارادته واهلكته من حيث اهلكت من بعده فعليك بالبعد منها فإنها كعبة شرور واستمسك بما قوالك الله من الاستعانة به لا بنفسك ومن العبادة به لا بنفسك ومن الهداية به لا بنفسك ومن الثبات فى الطريق به لا بنفسك كما اوجدك بقدرته لا بنفسك و كما رزقك فى البطن به لا بك و كما ابتلى والديك بمحبتك ليقبلا عن اطوار طفوليتك به لا بك حتى كبرت به لا بك ووفقك للاسلام به لا بك وبمده تدعى السفر بنفسك وبقوتك فكن كالجنين في البطن تكن عارفاً و كالولد يوم الزيادة تكن عارفاً وكن كالفاس المعرض للحكم الالهية في كونك ميتاً حياً غير مريد وإنما هو معرض للحكم تكن عارفاً فإذا عرفت نفسك بضعفها وعجزها وذلها وجميع النقائص البشرية تعرف ربك بالملك والعز والقهر وبالكمال الذاتى فاعرف ان

كل كمال لله لاحظ فيه للعبد واذا ظهر كمال في بعض العبيد فإنما ظهر فيه كمال سيده وليس ذاتياً ومعنى قولك الحمد لله الكمال الذاتي الاصلي له وكل من عنده نوع كمال إنما هو طاريء بافضال سيده الله لابعمل ولا تعمل أياً كان وإنما شرعت الاسباب للحجاب لا للرزق فالرزق من يد الله ياتي بلا سبب والسبب تعمل العبد امر ربه لاغير فكل ما ظهر مما وصله العبد بسببه لاتعمل له فيه فإذا فهمته اتضح لك معنى نقطة الوحدة التي هي عين اتحاد الفعل والوصف فلا ترى لشيء من نفسك وغيرها عملا وانما ترى له استعمالا فتقصر نظرك على عين الوحدة فتشتغل بما امرت به مباشرة مشاهداً فعل سيدك وشاهداً فعلك وعليه فاعلم ان الله احد وتر وربك ملكه من شفع بحسب الظهور وركبك انت من شفع سوى امر جامع لسراية جميع ذاتك وهو القبل والدبر وإنما افردا لاجتماع سر البدن فيهما ولا يطيقه الا بركة الفرج ثم ان الفرج لهذا عظيم بحيث تعظيمه لا استقذاره كما يسرع للطباع انما امر الله بستره تعظيماً كتعظيم امرأة حسنة بوجوب تغطية بدنها وليس في بني آدم موضع مستقذر ان اتقى الله « إن أكرمكم عند الله اتقاكم » فالخطاب سار في جميع الاجزاء واذا تمهد علمت أنه فتح لك عينين امرك باغضائهما عن مساوى المومن وامرك بغضهما وجوباً عند المحرمات من النساء والاجانب والشبان ذوى الارداف ولو كنت ما كنت لان البركة مع الشريعة لانها سبب شرعي وجب فعله والا يدرك الفلك بموافق ضده من الغضب ان لم تفعل ما أمرك به الشارع

فقد نزعت يدك من الاسباب وهو معرض للمقت فمن ترك حرفاً من الشريعة لابد أن يظلم باطنه حتى يستلذ الظلام من الجهل والمعاصى ثم الكفر فامورات الشريعة انما هى سبب وترك السبب معصية والاتكال عليها كفر ولا تهمل غض طرفك عند ابواب الناس ولا فى النظر جهة أسطحتهم ولا عند التعليم في المكتب فإن ازالة قشر الشريعة ليس بيين ثم امرك ان تفتح عيناً تشاهد بها فعل ربك وعيناً تشاهد بها فعل نفسك بالمباشرة فالمزية لفعل سيدك فإن خالفت تركت السبب الذى هو عين المعصية وازلت قشر الشريعة فإنك إن رأيت فعل ربك فقط وغلب عليك شهود فعل الله قبل الاوان فإنك أسقطت بالملازم في حكم التكليف الذى لايسقط لانه حكم جرى بأن تقول مثلا عند المعصية فالفاعل هو الله ونسبته للفحش « إن الله يامر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي » وان رأيت فعل نفسك فقط فقد ادعيت الخروج عن ملك الله والشرك معه والضد بلزوم تعدد الفعال وليس بطريق واعلم ان الملك له ان يكلفك بالمحال مما لا طاقة لك به بان يكلفك بحمل الجبل العظيم وحدك او بالخروج تحت السماء مثلا وله ان يعذبك ان خالفت امره من غير حاكم يحكم عليه لانه المالك وله ان يقول لك افعل فإذا فعلت يعذبك عليه غير ظالم لانه تصرف فى ملكه لكنه لم يكلفك فضلا منه فإذا فهمته علمت ان المطلوب منك الادب فى حال التلبس بالفعل وبعده فى حال التلبس به ان كان حسناً تشاهده كله من الله وان

كان قبيحاً بمخالفة امر الله ولا حسن الا ما حسن الشرع ولا قبح إلا ما قبحه الشرع ولا عقل لاحد يميز به بين الحسن والقبيح الا ما اكتسب من نور الشريعة والالزم عدم الاحتياج للشرائع والانبياء ومواخذة غير الرسل اليهم ولم تنزل الشريعة به بل بضده وهو ارسال الانبياء وعدم المواخذة قبل الارسال وقبل تبيين الحجة وكيفية الادب فيه فهو ماوقع لبعض الملوك بأنه خص بعض عبيده بعين الاجلال تفضيلا له على اركان احرار دولته فسأله كبير دولته عنه لانه خرق لعوائد الملوك فأخرج درة نفيسة فأعطاها لوزيره وامره بكسرها فقال المصلحة عدم الكسر لنفاستها ولغيره كذلك واعطاها لمملوكه الملحوظ فأمره بكسرها فكسرها بالمرة وزجره سيده عن الكسر فأجاب ياسيدى ظلمت نفسي عمرى لااكسر فقال الملك للوزير فهل رايت سبب التفضيل بل الايثار انك امرتك بالكسر فعصيت وافتيت لي رأياً اتبعه وهو مصلحة بقائها والملك لا يحب من يرد عليه كلاماً وهذا عينه وهو سوء ادب وعصيت امر الملك بعدم الكسر فالمعصية عين الهلاك لاسيما فى حضرة الملوك وهو سوء ادب والانسان لا يحب الا بأدبه لا بعلمه فيترتب عليك وعلى الحاضرين غضب الملك لكنه خففه عليك غفلتك عن الادب والغفلة من الجهل والجهل لا يصلح لحضرة الملك فلولا فضلى عليك ورحمتى لمحوتك بسوء ادبك من ديوان سياسة الملك فالعبد امرته اولا فامتثل بأدبه حضرة الملك فزجرته غير ظالم له لانه ملكي عن الكسر فتضرع ونسبه لنفسه لالامرى فلو اخرجت له بعد

درة لكسرها بالاشارة فضلا عن التصريح لادبه ولو زجرته عن كل واحدة لنسبه لنفسه وتضرع وهو شأن العبيد مع سيدهم فالادب يكبر المملوك وسوء الادب يصغر الكبير بعلمه وجاهه وماله فمثال الملك الحق جل وعلا وله المثل الاعلى ومثال العبد عبد الله مقصود الله فيه الادب فإذا عمل حسناً نسبه لربه ولا يرى نفسه أهلا له بل إفضال منه ولا يترصد ثواباً عنه فهذا هو الادب واذا عمل سيئاً نسبه لنفسه بحيث يرى عين فعل المباشرة لا غير ويرى نقصان نفسه وانه يلحقه غضب سيده ان لم يتفضل عليه فيرجع لسيده بالادب والبكاء والتضرع والخوف فيرى ذنبه كجبل ساقط عليه ولا محيد له تحته فإنه ان شخصه كالجبل بعينه على الاضطرار لسيده بحيث لا يرى منقذاً له من الجبل الا ان حن له وعليه سيده ورق بالصفح وان استصغر الذنب يعينه على هلاك نفسه لعدم شهود عظمته فإن جرى لك قدر فاحمد الله الذى وفقك له لولاه ما اهتديت له وإن جرى عليك القلم فاخضع لربك وتأدب معه وانسب العمل لك المومن يرى ذنوبه كجبل والمنافق يرى ذنوبه كذباب والمومن يرى حسناته كذباب والمنافق يرى حسناته كجبل وليس المقصود فيك الا تعصيه بل عين الادب السابق فلا ترى لنفسك حولا ولا قوة وإنما ترى فى المعصية فعل المباشرة لا غير ففى الحسنة تفتح العين التى لا تنظر الا فعله وفي المعصية تفتح عينك التي لا تنظر إلا فعل نفسك والعبرة بأدب البواطن وانما يظهر أثره في الظواهر فهذا كيفية المعاملة مع سيدك وهو أن تعامله بالادب

حال العمل وبعده فإنه إن عملت حسناً ونسبته له وعملت سيئاً ونسبته لنفسك يقل لسان فضله جل وعلا فعلت ياعبدى حسناً ونسبته لي وعملت سيئاً ونسبته لك فهذا أدب عظيم فقد بدلت لك به سيئك حسناً «اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات» ولا ترد تبديلا ولا غيره ولا تبغ الا ماكتب في رسمك في عنقك فإن النطفة اذا وقعت في الرحم يقابلها الملك الموكل بها حراسة فيقول على سبيل طلب العلم لا غير يارب نطفة فيقابلها اربعين يوماً حتى تستحيل علقة فيقول ياربى علقة فيراقبها مثله فتستحيل مضغة فيقول ياربى مضغة فيراقبها مثله فتستحيل مخلقة أى مفصلة الاعضاء والعروق والاجزاء فيقول ياربى ما رزقه ما أجله ما مصائبه اذكر ام انثى فيعلم من قبل الله جل وعلا جميع ما تعلق بأمره فكلما يستحيل ان يبدل ما علم الله أنه ذكراً فكذلك لا يبدل ما في علم الله الذى عليه الملك من تقادير رزقه وأجله فيكتب الملك جميعه فى رسم ويطبعه بخاتم القدر الالهى فيعلقه في عنق الجنين وهو في بطن امه فيصحبه الرسم الى قبره بحيث لا يتبدل شيء منه « وكل انسان الزمناه طائره في عنقه . ما يبدل القول لدي » ثم ان الرسم يكتب على حسب اللوح المحفوظ أى رسم تقادير جميع ما كان ومايكون في علم الله على حسب المشيئة الازلية فاعلم ان الالواح متعددة بتعدد النسخ ام الالواح فاما ام الكتاب أصلها فلا تقبل تبديلا ولا تعليق فيها ولا يطلع عليها الا من اختصه الله بمحبته وهو نادر والحكم للجل وألواح مختلفة الرقم والشروط متباينة المباني فلا يفهم مطابقتها مع الاصل

الا من رسخ في العلم المومنون بعلم الغيب وبمقتضى الاصل يخبر جبريل عليه السلام جنس الملائكة بأمر الله بما علمه الله اسرافيل وهو شيخه فيه وهو الذى حفظ من الشيطان بالشهب ببركة اهل الوحي ليلا يلتبس الوحي بغيره والالواح المتباينة يطلع بعض العارفين كرامة له ليزيد في علمه بقوة تجليات الاسماء ويركن الى صحبته وربما يتخلف وهو الكثير لانه مكتوب بشروط متعلقة بالاعمال موافقة للشريعة المطهرة فعمره مثلا ثلاثون فإن وصل رحمه فستون وان تصدق كذلك وقس سائر المروى فيه عليه والالواح مكتوبة بخط غير معروف بالصناعة انما يدرك بالفتح والفتح علق بحساب الزجاجات فمن صفت زجاجته من الحظوظ العاجلية والآجلية صح فتحه ومن اجتهد مع الحظوظ يظهر له فتح في صورة برق تارة تنضبط فوائده وتارة لا وهو فى نفسه صحيح مستقيم لكن غيرته الزجاجة كمن ابردت عينه فيرى صورة واحدة صوراً متعددة فإذا اخبر بأمر يقع فيه اختلال وبعض صدق فيجب على الانسان ألا يخبر بمرءى حتى يحققه ولا يتحقق له حتى يجرد نفسه من الحظ فإذا تجرد منه واريد به له الفتح يضبط الحقائق الملكوتيه والملكية فإذا تحقق عيي لسانه عن الاشارة فضلا عن النطق فالادب السكوت وسوءه النطق وهو فتنة على نفسه والناس يسيء الظنون بأولياء الله عند التخلف ويسوء ظنه بالله فإذا علمته تعتقد ان العلم كله لسيدك وان علمك شيء هباء لا أصل له فكن مثله أي مثل هبائية علمك وعملك وافن عن العلم والعمل واثبت

فى حقيقة ربك ونزهه بما تعلمه فعلمه بخلاف علمك وولايته بخلاف ولايتك فولايته عليك وعلى غيرك اصلية وولايتك حادثة لها حكم الحدوث والعرض والعرضى لازمه الانتقال واجمد جموداً كلياً فأنت عبد وإن علمت وعلمت فحد العبد ان كان مملوكاً لامزية له إلا باعتبار نسبته لسيده فإن كان ولابد من الارادة فأرد سيدك وسيدك معك دائماً ابداً بذاته فتأدب لحضرة السيادة ولا تعترض عليه فيما تعلق بك وبغيرك فإنه النافذ حكمه فى اجزاء ملكه من غير مبالات بك وبغيرك فاصمت وكن من الشاكرين لمقام العبودية ولا تتشوف إلى ماليس لك من شئون السيادة وإن ولاك فولايتك غير معتبرة بل تولية العبد على نفسه فإن خانها بسوء الادب مع سيدها يرم بنكال العزل والتعزير ولا تثق بحالة ولا تمل لغير فعل سيدك ولا تعترض لرياسة من ابناء جنسك فإنه وان ولاك عليهم فولايته عليك راقبة وعينه لك شاهدة فأحب كل من ولاه سيدك عليك او ولاك عليه فإنك مسئول عن الانفاس واجعل حضرة سيدك جنتك وانت فيها حاضراً معه او غائباً فإن حضرت فبه وان غبت عنه فبه بسوء طويتك فسراية قدره فيك وفى غيرك فشم رائحة الاقبال على مولاك واستقذر رائحة الادبار عنه فإنه نجس محض فكلما حكم الله به فى كتابه بنجاسته انما هو روائح الادبار عنه وليست اعيان العالم بنجسة الا منه فالمدبر عنه عين النجاسة واسبابه وسائلها ولا تعتقد غيره فإن فعل الله اي نوره اظهر اجزاء العالم وحكم بنجاسة الادبار واسبابه ولذا

فالعارف لا يرى روائحها ولو فى فضلاتها لاتصاله مع ربه ولذا كانت فضلات الانبياء اعيانا طيبة تمزج بالعطر الفاسد فتصيره عديم المثيل فتعطر به العرائس والنجائب فتقفت ورثتهم سنتهم فاعلم انما خلقه الله ظاهراً باعتبار المفعولية مطهرة بفعل الفاعل وانما حذرنا السيد من اتباع الهوى وما نشأ عن الهوى من فضلاتنا فسبحانه من رب عظيم الصنع والعرف ماأجله وما اخفى فعله ولايشم رائحة فعله إلا من قواه سيده بسلب اختيار عقله وفعله فمن تجمد مع عقله وعوائده لم يشم رائحة فعل سيده فخالط أهل أي فن تريده فلا تصل اليه إلا بهم وان زعمت انك ولي أو عالم زمنك فلا بد لك من ناصح يرشدك فإن ضلالت بصرك وان ابصرت اعانك وآنسك فإن فشلت قواك وان قويت امدك وانجدك فاذا فهمت تلويحاتنا فلعله ترشد به فان رشدت وفطنت وحذقت واحصنت جمعت ذل العبودية فاذا صفت نفسك أي صفت بالله لابك من رذيلة الطمع والحظ واحسنت وجهتك كل الاحسان من غير ارادة شيء مع سيدك بقطع الامانى معه اعتماداً على سيادته قبل وجودك ووجود ابيك آدم عليه السلام معتمداً على فضل السيد وقسمته وسويت بين عينك كل عبيده بانتفضيل والتعظيم وقطعت النظر عن الطاعة والمعصية وعن المجانسة بالادمية والحيوانية واستوت عندك دلائل سيدك التي هى مفعولاته لانه مامن مخلوق الا ويدلك على سيدك صانعه ومالون لك خلائقه الا لتسلك اليه على عدد طرق مخلوقاته فما من مخلوق الا وهو

طريق متصلة بسيدك فالعارف يسلك قناطر مخلوقات سيده ويرى سيده في كل شيء ومهمى كثرت عنده فتوحات اكوانه اتسعت دلائله واشرقت مرآته فيعبد الله عند تراكم الاكوان في قلبه ويتجلى له ما لا يتجلى له مجرداً من الاكوان فيحصل له عند رؤية أي مفعول ما لا يحصل للمريد في جميع سلوكه وتنبسط له المعرفة فى كل برج من ابراج رمز سيده لان كل مخلوق رمز لحضرة سيده فلا يجوز لك ان تفضل ذرة على غيرها بعقلك لان المفاعيل متحدة فى سراية الفعل لها خاضعة لسلطان الفاعلية فالنمل والجماد والآدمى فيه سواء الا ما فضله السيد فيجب عليك تفضيله بسيدك لا بعقلك فحكم عقلك انما يدرك استواء المفاعيل وان الفاعل يفعل فى ملكه ما يشاء فإذا شاء فاعل وهو سيدنا اظهار فضله امرنا بتفضيله وتعظيمه فيجب اعتقاد فضله ولا نفضله على غيره الا ما نص عليه السيد فيمتثل مع اعتقاد سر الله في المفعول فإذا ظهرت كمالات الله فى مثل الانبياء ومن دونهم من الاولياء والملائكة بنص منهم نفضله بالله ونشرفه على نفوسنا لانه مفضل بالله وكل ما احتوى عليه من الفضائل فمن كمال الله وننظر فيهم خصوصيه سر اسماء الله وكلما جعله سيدنا واسطة في الايجاد والامداد قبلنا وساطته وننظر فيه وجه جلال سيدنا ونحبه ولا نلتفت عن حضرته باذن من سيدنا بل نقف بالله لله ونحبه بالله لله ونطاوع انفعال سبب الوساطة والفعل كله من الله ونقف بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم بالله لا بأنفسنا وقهر الله اوقفنا في حضرته صلى الله عليه وسلم

فى ازله جل علاه ونكون أضيافاً لله عنده مجردين من الحظوظ معه بحيث لو سألنا صلى الله عليه وسلم عن حوائجنا عنده وعن سبب ملازمة بابه لاجبنا بديهة السيد الزمنا معك ولو حتم علينا ما أجبنا الا بأن السيد جعل طاعته أى علق طاعته بطاعتك وجعل رضاه فى رضاك وأنت خليفته الاعظم وان سألنا عن الحظ والسبب نجاوب بأننا فى قبضة السيد فإعطاؤه يغني عن تمنينا وفضله غطى طمعنا وامداده اقنع كل نفس شاهية وإن سألنا عن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم نجب بامتثال لامر سيدنا مع ما طبعنا به من محبتك فضلاً منه ونحن صبغة الله في اعتابك ملازمين غير منفكين من حضرتك ما دام الله الذى له البقاء ببقائه جل وعلا ولئن سألنا شيخ التربية لاجبنا بمثله مع بعث الرسول الاعظم سيد الكل واصله إليك وامرنا بالعكوف لحضرتك وتحرك باشارتك ونسكن باشارتك فذلك مراد الله فينا ومراد خليفته صلى الله عليه وسلم وان سألنا عن المطالب نجب مطالبنا فى علم سيدنا وما كلفك به فاقضه اتباعاً لكناشه جل وعلا ونحن صبغة حضرتك دائماً والسيد شرفنا بك ونحن عيالك باشارة الله فإن الشيخ إذا تحقق ذلك منك يعلم انك ضيف الله لاغرض لك فيقوم بواجبات الضيافة والاكرام تعظيماً بحق سيدنا فاسكت يطلب لك ما لا تعرفه فكلما جاءك على يديه فاقبله من الله لا منة فيه ولا دسيسة ولا مكر فكل واشرب والبس بركة سيدك هنيئاً بما لا حساب بعده وانما يتبع الحساب نعماً مبنية على الحظوظ في زعم

المنعم عليه فأنت عليه في حضرة القدس في الحضرات كلها والهج باللهم اقبلني في حضرتك وحضرة خليفتك وحظرة وليك فأنت سيدى في كلها وفعلك سار في اجزاء ملكك وامر خليفتك وخليفته بمحبتي على وجهك واسكنها في قلبى وارسم حقائقها فى قلبي في سائر حركاتى وسكناتى فأنت ربى وربهما . فامتثل امر الخليفة بأمر خليفته فإنه ما جعلت سيدك في حجرهما الا ان تؤدب على يديهما بأدبهما فإن الله ادب بنفسه خليفته بلاواسطة وادب خليفة خليفته بوساطة الخليفة اقتداءً به «ولكم فى رسول الله اسوة حسنة » والاسوة الاقتداءُ والاقتداء الاتباع فتادابه التي ادب بها فى حضرة سيده والتأدب سبب للادب والادب سبب لبقائك في حضرة سيدك دائماً وسوء الادب بعدم الاتباع سبب للبقت وربانا الله جل علاه بمخلوق مثلنا فى المخلوقية وكان مفضلا علينا بالله فهو من جنس الاجرام والاعراض الحادثات تفضلا منه علينا وتسهيلا لنا طرق ادب حضرته فقر عيناً ان لبست رداء الصفاء من كدر الحظوظ مع مولاك ومع خليفته ووليه فإنك ضيف الله حقاً فلا تمل في حضرتي نبيه ووليه دائماً بل تحب بالله لله ويلحظ مقامك وتطلب حوائجك بلا بك وتقض فعلك وتثبته على وجه الانطباع الالهى في قلبهما وان جئت من عند نفسك لحضرة شيخك طالباً منه النجدة والنصر لا غير فإنه ينصرك وجوباً ان طلبت الحضرة الالهية « وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر » وان تعلقت به لاغراض نفسك الشهوانية يقل لك ما جئت

الي الا لغرض ونحن مجردون من الاغراض لكن نمكنك منهم بعد حين بشروط ومن طلب حاجته يصبر لمرارتها حولا على اخيه حتى تختبر سرائره فإذا قضيت ما جئت له فاخرج عن حضرته ومن قضى غرضه فليبعد ولا حظ لك بعد استيفاء حظك بالتمتع به ولا في البقاء رحم الله من زار وخفف « فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذالكم كان يوذى النبيء فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق » فاعرف مقامك من الآية وانما نزلت فيمن تبع النبي صلى الله عليه وسلم لطعام او غيره واما مثل ابى بكر رضى الله عنه فقد انفق ما نسبه حظوظاً من الدنيا والروح على نبيه صلى الله عليه وسلم ولا دخول له فى النهى واذا عرفت ما قررناه فنوصيك بأعتاب الشريعة ولا تخرم حرفاً واحداً منها عمرك كله فإنه سبب السعادة وخلافها الخذلان وعليك بالصلاة التي جعلها الله روحاً لعبادته والعبادة سبب ممتثل وجوباً واكثر من القربات التي ورد بها النص من الشرع امتثالا ومحبة وشوقاً وقهراً واشكروا الوسائط من الرجال واجعل نفسك تراباً لهم فهم ساداتك ولو بلغت عند سيدك ما بلغت فإنك ما وصلت الا بهم واجعلهم من نعم الله عليك واشكر ربك برؤية نعمه منه وتعظيمها لك واتبع اشارات الايمة الناصحين للامة ولا تستبد برأيك ولو بلغت منتهى ما تعرفه فإنهم اشياخك وآباؤك « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احساناً » واتهم نفسك وزك غيرك من الاءة واقف سننهم ولا تتبع الهوى الذي هو

عين الحظوظ فإذا تجردت وتحققت بأنك بحضرة ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وافنيت مراسمك فيها بالله لابك فاستبق الخيرات وارحم من تبعك ومن لقيته بالدعاء والنصيحة بالسياسة الحسنة القرآنية والهج بذكر ربك واكثر من الصلاة على حبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع امته خصوصاً آل بيته وخصوصاً شيخنا منهم والهج بالترضية على الايمة المجتهدين الهادين وإياك ومفارقة الشريعة وإن ظهر لك كل حقيقة فإنما هي كنوزها وافعل من انواع المجاهدات اكثر ما يفعله المريدون لاغراضهم محبة فى سيدك امتثالا له ولا تر سبباً فاتحاً وراقب مولاك وشاهده وعاينه معاينة شيخك بمشاهدة سر فعله في جزئيات ملكه واتبع سنة الايمة فى التوحيد وان تحققت فلا تفارق رأيهم فهو الكنز المستمر الذى لا فناء له والربح الابدى فنشهد ان لا اله إلا الله وان محمداً رسول الله ونشهد على أنفسنا بالضعف والجهل ونبرا من كل كلمة تلبس خلاف السنة فمن وجدها في كتابنا فليحررها بالتقرير ونحن برىء منها . وكتبه الاحسن بن محمد بن ابى جماعة البعقيلي السوسى ليلة الاثنين عشرين صفر الخير عام ١٣٤٠ سدد الله مذهبه ونفع به آمين اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى الى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين

(تصحيحات) الرجاء وضع هذه التصحيحات فى محالها

صحيفة	سطر	خطـا	صواب
١١	٣	لة	آلة
١٢	٤	أن	إن
١٦	١	إنه	أنه
١٦	١٩	اقتضه	اقتضاه
١٨	١	محتجباً	محتجاً
١٨	٨	النسبة العمل	نسبة العمل
١٨	١٣	تجزءاً	تجزئة
١٩	١١	جامدة	جاهدة
٢١	٥	إنه	أنه
٢٣	١٦	يجب	يجيب
٢٣	١٧	يجب	يجيب
٢٧	٢	إذا كنت	إذ كنت
٣٠	٨	ذات	ذاتاً
٣٦	٣	ـاطب	يخاطب
٣٩	١٥	الكوة	الكورة
٤٠	٨	فيله	قلبه
٤٣	٨	نقاء	نقاه
٤٨	١١	بغفلته	بغفلته
٦١	٤	داوم	دوام
٦٣	١٥	مستيقمة	مستقيمة
٦٦	٦	مكانية	(مكانية) بكاف معقدة
٧٤	١٥	تقدرت	امكنت
٨٠	١٣	مجره	مبدئه
٩٢	١٥	تنائج	نتائج
٩٣	١٩	يطقون	يطيقون
٩٤	٨	اجماع	جميع
٩٨	١	كخرق	كحرق
١٠٥	٣	يناسها	يناسبها
١١٦	٥	الطلوع ومثال	الطلوع المريد ومثال
١٢٣	١٢	الفرج	الفرد
١٢٣	١٧	والاجانب	الاجانب
١٢٤	٥	اسطحتهم	سطوحهم
١٢٧	١٠	فكلما	فكما
١٢٧	١١	ذكرا	ذكر

2461 8

الجزء الاول

من حاشية الشيخ الفقيه العلامة تاج المحققين وقدوة العارفين

أبي علي مولانا الحاج الاحسن بن محمد بن ابن جماعة

البعقيلى السوسي اصلا البيضاوى وطنا

المسماة :

الشرب الصافى من الكرم الكافى

على

جواهر المعاني

قام بطبعه تلميذه : محمد بن سالم الصائغ

مدير المطبعة العربية بدرب غلف بالدار البيضاء

الطبعة الاولى سنة ١٣٥٣ هـ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف رعاه الله

يطلب من المطبعة المذكورة ومن المكاتب الشهيرة

VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

WERT
BOOKBINDING
Grantville Pa
NOV-DEC 1990
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 075818391